١٠٨٦
دار م. النحاس

كبير

1086
HARLEQUIN

العدو الحبيب

ريبيكا دانيالز

www.elromancia.com
مرمورية

العدو الحبيب

ريبيكا دانيالز

إنه آخر رجل على وجه الارض ارادت ان تكون وحيدة معه...

عندما انهار الجبل الثلجي، خرج كايل جينتري للاطلاع على ما حصل، جالباً مزلاجاً آخر معه. لقد احتجز معها، وعلم ان المرأة التي انقذها ليست غريبة عنه. إنها عدوته، فهي محامية زوجته التي طلقتها منه.

إن قاعة المحكمة جعلت من ماغي وكايل خصمين لدودين. الآن، وفي الكوخ المحاصر بالثلج شاءت الصدفة أن تبين حقيقته. وراحا يحاربان من اجل المحافظة على حياتهما معاً.

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم - السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١,٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان ١ ريال.

إن مارغريت دانر محامية وصاحبة كفاءة كبيرة، وهي لا تطلب أية مساعدة من أي إنسان.

لم يسبق لكايل أن مدّ يد المساعدة مثلما مدّها إلى مارغريت دانر، ولكن ماغي... ماغي قصتها تختلف. لقد مدّ يد المساعدة إلى ماغي... لقد جعلها تشعر بالراحة، ومسح دموعها عن وجهها، ولكن أهم شيء اكتشفه كايل، كان ان أعاد اليها الأمل من جديد.

كان العمل بارداً قاسياً وبطيئاً. ولكن نظرة الأمل والوعد اللذين كانا داخل عينيْ ماغي البنيتين كانتا تستحقان تحمّل المشقات، وتدعه يواجه المستحيل من أجلهما...

ريبيكا دانيالز

ولدت ريبيكا دانيالز في ميدويست وترعرعت في جنوبي كاليفورنيا، وهي تقيم الآن في وادي سان جواكين في شمالي كاليفورنيا مع زوجها وولديها.

كتبت ربيكا الشعر منذ زمنٍ بعيد وخاصة الشعر المغنى، وهي تهوى السير في الصباح، كما كانت تهوى لعب الغولف، وتقوم دائماً بزيارة منطقة «ماذور لود» في كاليفورنيا لمشاهدة الأشياء القديمة الطراز، ومن أهم هواياتها السفر من مكان إلى آخر.

عبير ١٠٨٦

Abir 1086

العدو الحبيب

ريبيكا دانيالز

دار
م. النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

www.elromancia.com

انتبه ألا تبتاع هذه الرواية من غير غلاف لأنها قد تكون مسروقة، فيجب إبلاغ الناشرين لأن الكتاب الذي لم يبع، يجب إتلافه، فأي من الكاتبة أو الناشرين لم يتقاضوا ثمناً لهذه النسخة المسروقة.

العنوان الأصلي لهذه الرواية بالانكليزية:

LOVING THE ENEMY

Copyright © by Rebecca Daniels 1994

ISBN 0-373-08987-2

Mills & Boon first edition October 1994

عنوان الطبعة العربية الأولى عن دار م. النحاس

العدو الحبيب بقلم ريبيكا دانيالز

ترجمة: اميرة حمزة

سلسلة عبير ١٠٨٦

حقوق النشر باللغة العربية محفوظة ومحصورة في جميع البلدان لدار م. النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات – بيروت (دار م. النحاس) بترخيص من هارلكوين انتربرايزس ليمتد (Harlequin Enterprises Limited).
جميع الحقوق محفوظة. باستثناء استعماله في أي مرجعية، يمنع استنساخ هذا الكتاب أو استعماله كلياً أو جزئياً بأي شكل وبأي جهاز من الأجهزة الالكترونية أو الميكانيكية أو الوسائل الأخرى، المعروفة الآن أو التي يتم في ما بعد اختراعها، بما في ذلك الوسائل الزيروغرافية والتصوير والتسجيل أو تخزين أي معلومات منها أو استعادتها بأي جهاز من الأجهزة، من دون الحصول على إذن من الناشر.
كل شخصيات هذا الكتاب ليس لها وجود خارج خيال الكاتبة، وليس لها أية علاقة بأي شخص قد يصدف ويتشابه اسمه مع أحد الأسماء في الكتاب ولا تستند شخصيات الكتاب، أو الأسماء التي تحملها إلى أية شخصية تعرفها، أو لا تعرفها الكاتبة، بل كل أحداث الرواية هي من نسج الخيال الصرف.

العنوان: دار م. النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات – بيروت – لبنان شارع فردان بناية رضوان الطابق التاسع: ص.ب: ١١/٩٧١٨ – فاكس: ٧٤٣٦٣١ (٠١) – هاتف: ٧٤٣٦٣٣ - ٧٤٣٦٣٤ (٠١) – ٢١٦٢٩٣ (٠٣)

عزيزي القارىء

يسعدنا أن نعيد إليك سلسلة عبير التي ابتهجتَ لصدورها في حينه وتحسرتَ لتوقفها في ما بعد، واشمأززتَ من كل محاولات التزوير والتقليد، بعد توقفها، بهدف استغلال شغفك للقراءة وحبك لمطالعة الأدب.

ونحن، إذ نعيد اليوم هذه السلسلة الى مسرحها السابق، نعدك بانتظام اصداراتنا من عبير بمعدل ٥ روايات شهرياً لتكون سلواك في أوقات متعتك الخاصة.

كما نعدك ببذل الجهد المتواصل من أجل إطلاعك دائماً باللغة العربية على أحدث ما يصدر في هذه السلسلة العالمية وعن لغة الأصل: الانكليزية.

إن رفع وتيرة الاصدار والزيادة في تنويع المواضيع وألوانها إنما هما هاجسنا الدائم.

ولا تنس يا عزيزي القارىء أن طبعة عبير هذه التي أردناها لائقة بك وبذوقك، إنما هي النسخة الأصلية.

وقوفك إلى جانبنا، إنما يعبر عن اخلاصك لنفسك وذوقك وحرصاً على وقتك الذي نوظفه لك في مجال أدبي ثقافي، مفيد وممتع.

إن وقوفك معنا يوفر لنا الدعم والمناخ اللذين لا بد منهما للمضي قدماً في رحلة العطاء الدائم والتجدد والتنويع...

الناشر

الفصل الأول

سمحت ماغي لنفسها بأخذ قسط من الراحة قليلاً، وهي في طريقها إلى العمل بعد أن وجدت أن الرياح الباردة على قمم الجبال المكللة بالثلوج في ذاك الصباح تستوجب ذلك، وبينما كانت السماء صافية والهواء الذي يُداعب وجهها ممتعاً، راحت تفكر بقضاء عطلة نهاية الأسبوع بطريقة ممتعة ومريحة، ولكن الظروف كانت قد خالفتها لتحقيق ذلك.

كانت ماغي تحدق بتلك العربة الغريبة التي كانت تجلس عليها، وهي العربة المخصصة للسير على الثلج. لافتاً نظرها شكلها المضحك ذو الوزن الثقيل وسيرها البطيء على الثلج، بالإضافة إلى ذلك، فهي ليست مريحة، وذات صوت عالٍ ومزعج، ولكن ماغي كانت تعتقد بأنها يجب أن تسيطر على مثل هذه الأمور بطريقة أو بأخرى... وبعد أن سارت تلك العربة ببطء شديد على الثلج لمدة نصف ساعة، قررت ماغي ايقافها.

كان الهواء في ذلك الصباح بارداً والسماء زرقاء وصافية، وكانت ماغي قد استمعت إلى تقرير مرصد الأحوال الجوية وهي في طريقها الليلة الماضية من ساكرامنتو إلى دونر باس، ينبىء بأن هناك عاصفة أخرى ستجتاح تلك الجبال نهاية الأسبوع، ولكن كل ذلك لم يمنع ماغي من التمتع بذلك الصباح الجميل المتميز بسمائه الزرقاء.

على أي حال، الطقس في هذه المنطقة كان مشهوراً بتحوله المفاجيء والغير متوقع، لذا فقد بقيت ترقب السماء بالطبع، فإن بقاءها في الداخل المدفأة لعطلة نهاية الأسبوع بسبب سوء حالة الطقس، تشرب شيئاً ساخنا وتقرأ كتاباً ما، لن يزعجها إلى أن يأتي نهار الاثنين وتذهب إلى مكتبها للعمل مخبرة جنيفر والآخرين كيف قضت عطلة نهاية الأسبوع.

أعادت ماغي النظر إلى السماء الصافية، وقالت بأن حظها حسن لكون الطقس هكذا، ولذلك فهي لن تتردد بإلغاء درس التزلج الذي تأخذه بعد ظهر كل يوم.

كانت ماغي دانر ذات سمعة مشهورة في مكاتب القانون في مول عاصمة آيرناتي، وأيضاً في فوكس وسلون في ساكرامنتو، كاليفورنيا. وهي التي كانت تهتم بعملها كثيراً وبمساعدتها للآخرين، مع العلم بأن عمرها لم يتجاوز الثانية والثلاثين سنة ـ وهي غير متزوجة وليس لها أولاد ـ ولكن كان يعوض عليها كل ذلك عملها لأنه يملأ حياتها، وهذا ما جعل مدير شؤون المكتب يعطيها إجازة للراحة.

قطبت ماغي وجهها وهي تنظر إلى عربة الثلج بجانبها. وراحت تهزّ رأسها وهي تقول: «هل هذه هي الراحة التي أنا بحاجة إليها؟» كانت تشعر بأن هناك شيئاً من الحرمان في حياتها، ولكنها لم تنكر تقدير اصدقائها لها... وبخاصة سكرتيرها الشاب جنيفر الذي عمل على تجهيز كل متطلبات العمل لنهاية الأسبوع، ولا عجب فإن جنيفر كان معجباً بماغي، وهذا ما كانت

تعرفه، إلا أنها كانت تاركة هذا الارتباط مع وقف التنفيذ، لأن ما كان ينقصها هو الحب والاستقرار، وعلى الرغم من أنها كانت محامية طلاق، فإنها تستقطب ثقة الآخرين.

بعد قضاء عطلة نهاية الأسبوع، التقت ماغي بكايل جنتري، الرجل الذي لم يكن يستهويها أبداً ـ كان في الحقيقة يكرهها كثيراً، وراحت تتصور زوجته السابقة ساندي التي تستقر الآن في أملاكها لأكثر من سنة، ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، لقد كسبت زوجته السابقة الدعوى التي كانت قد رفعتها على كايل جنتري، زوجها الأسبق، وكانا ينتظران الحكم بدفع كفالات ونفقات مادية.

بالطبع، فإن مواجهة أصدقاء متبرمين أمر لا يخلو من الاستياء، وهو ليس بجديد عليها، فخلال مدة عملها نالت ماغي غضب زوج موكلتها السابقة الذي لم ينكر بأنها كانت تؤدي واجبها على أكمل وجه، وبعدها وجدت نفسها معه، أي والسيد جنتري كزائرين في نفس المنتجع وهو أمر محرج بالنسبة إليهما.

بينما كانت ماغي تسير على الثلج بتلك العربة، نظرت إلى الجبل الذي كانت ذاهبة إليه لتجده بعيداً جداً، وراحت تنظر إلى الدخان الذي يتصاعد من المدفأتين الكبيرتين في مسكن هافن الشتوي، لم يكن لديها الوقت لتتأمل هذا المنظر الجميل، لأن العربة التي كانت تسير بصعوبة، أخذت ترتج فجأة وبعنف، وبعدها انحرفت إلى جانب الطريق.

أدارت ماغي العربة، وحاولت أن تسيطر عليها، فاستطاعت أن تجلس اطارها، وهي تشعر بالهلع، إلا أنها ما لبثت أن فقدت السيطرة عليها وانقسمت العربة إلى قسمين مخلفة وراءها شعاعاً أحمر بسرعة، مما جعلها ترمي بنفسها على قسم واحد من تلك العربة، محاولة عدم الاصطدام بالأشجار، وبعدها انقلبت العربة بسرعة واصطدمت بشجرة.

تهاوى الثلج على فروع الشجرة عندما اصطدمت العربة بها، مما جعله تتساقط على عيني ماغي متسببة بألم في عينيها وأنفها. وصلت ماغي إلى العربة وهي تتمتم، لترى أن محرك العربة الذي كانت تسير به قد تفرقع مخلفاً دخاناً أسوداً.

صاحت ماغي: «آه، لا يمكن ان تتعطل الآن.» وأزاحت الثلج عن وجهها وحاولت أن تشد على مقود العربة لتعيد تحريكه بها، وهي تكلم نفسها وتقول: «لا تخافي.» فتنهدت بقوة، وحاولت إعادة تشغيل المحرك لأنها لا تريده أن يتوقف عن العمل، وراحت تستمع إلى الإرشادات التي يعطيها إياها جهاز التحكم في العربة من غير أن تكون متأكدة من مقدرتها على إعادة تشغيله. والعمل الوحيد هو أن تتوقف العربة لتتسلق الجبل على قدميها.

لحسن حظها، وخلال خوفها الذي لم يدم طويلاً، وبعد عدة محاولات قوية استطاعت ماغي إعادة تشغيل المحرك الذي بدأ يعطي صوتاً خفيفاً.

ارتاحت ماغي لذلك، وقررت أن ترتاح قليلاً فانتزعت

القبعة التي على رأسها، فانسدل شعرها البني الطويل على كتفيها. ومسحت الثلج عن وجهها، ولكنها بقيت تشعر ببرودة جلدها، على الرغم من الحرارة المنخفضة، كانت ماغي تشعر بحرارة عالية داخل جسدها ويعود السبب للمعطف السميك الذي كانت ترتديه، وأخذت تقول إن هذه العربة ليست مسلية ومريحة كما قال لي الكثير عنها، ولكن هل كُتب عليّ ألاّ أرتاح أبداً؟

أعادت ماغي تصفيف شعرها لتستطيع وضع القبعة على رأسها من جديد، وهي تفكر بدرس التزلج الذي يعلمها الاجتياز من منطقة إلى أخرى. ولعلّ حظها سيكون أفضل في هذا المضمار.

تنفست ماغي الصعداء، فدخل الهواء البارد النقي إلى رئتيها، وراحت تحاول الانطلاق من جديد، فتقدمت عدة أقدام وشعرت بأن العربة قد بدأت بالارتجاج مجدداً وببطء، وبعدها ارتجت العربة بعنف وبسرعة.

قالت ماغي وهي تخفف من سرعة العربة: «والآن ما هو الخطب بهذه العربة؟»

وراحت العربة تطلق أصواتاً مزعجة ومختلفة، ولكن بعد لحظات علمت بأن هذا الصوت ليس آتياً من عربة الثلج. ولكنه كان يأتي من الجبل العالي بجانبها.

«هل هذا الصوت هو نوع من الانفجار؟» وراحت تستمع إلى الصوت الذي أخذ يعلو شيئاً فشيئاً، إلى أن أصبحت الارتجاجات أقوى.

ارتعشت ماغي من الهلع، وحاولت النزول من العربة،

فسقطت أكوام من الثلج بجانبها، فتمسكت بالعربة لتحافظ على توازنها بعد أن ظنت بأنه زلزال، حينها نظرت إلى الأعلى، وعلمت بأن ما حصل كان سقوط عدة طبقات من الثلج المتراكم من سطح الجبل، وكان دويها عالياً ومخيفاً وهذا ما جعل جداراً من الجليد يسقط بجانبها مدوياً صوتاً كالرعد أو الانهيار.

صعقت ماغي لذلك غير قادرة على التحرك خائفة من الذي حصل حولها. ارادت ماغي الهرب لتنقذ نفسها، لكنها غير قادرة على الحركة للهلع الذي أصابها، ولكن في الحقيقة هي مذهولة وغير قادرة على التفكير أو الاستيعاب، استدارت وهي خائفة فسرت رعشة من الخوف في جسدها. سمعت صوتاً يناديها، بينما كانَ الثلج والانقاض تتساقط بسرعة، حيث انها لم تستطع سماع شيء آخر.

شعرت ماغي بأن أحداً ما يمسكها ويشدها الى الوراء، فهي لم تكن واعية تماماً لما يحصل والذي بدا كأن أحدهم سحبها من هذه العاصفة.

عندما عادت ماغي إلى رشدها كانت لا تزال خائفة، وتتنفس بصعوبة، أما طعم الخوف فقد كان مرّاً وقاسياً، كانت تشعر انها بحاجة لفعل أي شيء كالصراخ أو الركض، فضمت يديها إلى رجليها من الخوف وبقيت جالسة في مكانها دون حراك.

يظهر أن الجنون لن يغادر المنطقة أبداً، أصوات مدوّية، دمار، وخراب يحجب نور الشمس ويتيح الانغماس بالظلام والسواد اللذين كانا يحيطان بها، والخوف والاضطراب

اللذين يتملكانها، والأصوات التي تسيطر على المكان، وتتردد صداها في كل الأرجاء، مخترقة وجودها بدوامة من الضجيج والاحساس، دمار، خراب، انزلاقات. كل هذه الأصوات المخيفة في الظلام تبدو أكثر خوفاً وهلعاً لحظة بعد لحظة.

بعدها... توقفت الأصوات فجأة... لا شيء.

كانت ماغي تشعر وهي تستلقي في الظلام بأن كل ما حصل كان حلماً. ولكن السكون كان يُنذر بالشؤم، وأكثر من ذلك كانت ماغي تشعر بارتجاف عنيف من شدة خوفها. ولم تكن واعية بأنها تحبس أنفاسها من شدة الخوف وتمنع نفسها من تنشق الهواء، فالظلام كان حالكاً، والسكون مطلقاً، ولم تكن متأكدة من أنها ستستطيع العيش وسط هذه العاصفة.

«هل أنت بخير؟»

كان الصوت مسموعاً أكثر من الهمس، وقد قطع السكون بعنف بعد هذه الانهيارات التي أعاقت سكون الصباح الجميل.

أيقنت ماغي بأن هناك شخصاً ما بقربها، ووسط هذه الفوضى الشاملة من الانهيارات لا يوجد هناك سوى شعور قوي من الاضطراب والتشرذم. والآن، هناك انسان حقيقي موجود بجانبها، فهي تسمع صوته جيداً.

تردد الصوت قائلاً وهو يهز ماغي: «هاي، هل تسمعينني؟ هل أنت بخير؟»

اومأت ماغي برأسها لتقول له: «نعم.» ولكن هذه الإجابة كانت غير مثمرة لوجودها في الظلام.

حاولت ماغي التكلم، ولكنها تلعثمت إلى أن استطاعت التفوه بذلك: «بخير.»

شعرت ماغي باقتراب ذاك الشخص نحوها. وشعرت بأن البرودة تقتحم جسدها الدافىء، وكان هناك وميض من النور يقتحم الظلام الدامس ليتسلط على وجهها.

حدقت ماغي من خلال النور الذي تسلط عليها وعلى وجه الرجل الذي عمل على انقاذها، وعاد الخوف ينتاب أعماقها، فهذا الوميض من النور جعل خوفها يزداد لأن الرجل الذي يوجد معها هو الرجل الذي يكرهها.

أمسك كايل جنتري المشعل الذي كان بيده، وحاول ابعاده عن ماغي، ونظر إلى الكوخ الصغير الذي كان بقربه والذي لم يصب بأذى من جراء الانهيار. وكان متأكداً بأنه يستطيع انقاذ نفسه وانقاذ ماغي من الخطر الذي كان ينتابهما، لكن الظلام أربكهما، والانهيار جعلهما تحت الثلوج كالمدفونين، لا يستطيعان رؤية الشمس، وهذا لم يكن نذيراً حسناً.

رفع كايل المشعل عالياً، وحدّق إلى سقف الغرفة التي لم تصب بأذى، فالسقف كان قوياً، لكنه لم يستطع معرفة كمية الثلج المنهار، وإذا ما كان سيؤثر على هذا السقف الذي يحميهما.

«أنا... هل كل شيء بخير؟»

أنزل كايل المشعل إلى الأسفل، نظر إلى ماغي وهزّ برأسه، وهو يفكر، فهو برفقة محامية زوجته السابقة، فلا بدّ أن أحداً ما تعمّد فعل ذلك معه.

أطفأ كايل المشعل، وجعل الظلام يحيطهما من جديد،

وقال لها: «على كل حال، لن يدوم ذلك أكثر من لحظات.»

شعرت ماغي بالخوف ينتابها من جديد في هذا الظلام الدامس، وقالت: «آه... هل... هل تستطيع أن تترك المشعل مضاء الآن؟ أنا... أنا أعني، أن الظلام شديد هنا.»

استمع كايل إليها وإلى ذاك الصوت الممزوج بنبرات من الخوف. فهو يتصورها واقفة في قاعة المحكمة. فهي محتالة، تأخذ كل شيء بالحيلة وهو لا يظنها تخاف من أي شيء، لكنهما الآن بعيدان جداً عن قاعة المحكمة، بل هما معزولان عن كل شيء.

أشعل كايل المشعل من جديد وأعطاه لماغي، وقال لها وهو ينظر إلى قدميه: «امسكي هذا المشعل كي ألقي نظرة في الخارج.»

سألت ماغي بتوتر، وهي تراه يتوجه في الظلام إلى مكان وجود مداخن الموقد الصدىء في الزاوية، وقالت: «هل نحن سنحتجز هنا كثيراً؟»

تمتم كايل وهو يشعل انبوب الموقد: «من الصعب معرفة ذلك، اقتربي بالمشعل إلى جانبي، إذا سمحت؟ أريد أن أعرف إذا كنت أستطيع إزاحة هذا من هنا، فالأرض محطمة وغير مستوية.»

سارت ماغي بحذر على الأرض الخربة نحوه، وقالت: «لكننا سنخرج من هنا، أليس كذلك؟ أعني سيخرج أحدنا من هذا المكان... فأنت تعرف... فريق إنقاذ أو أي شيء آخر؟»

أيد كايل رأيها وقال: «آه، بالتأكيد، لكن في الوقت المناسب.»

نظرت ماغي الى كايل وهو يجر مدخنة الموقد مرسلاً الهباب والثلج على الأرض، وضع كايل المدخنة في مكانها ووضع وجهه من خلال فتحة في أحد الجدران ليتنشق الهواء النقي، وليرى النور.

لكن للأسف لم يستطع ذلك لأن الغرفة التي كانا يتواجدان فيها، كانت مدفونة تحت الثلج أكثر مما كان يتوقع، ولهذا فلن يدخلها النور أو الهواء.

نظرت ماغي إلى كايل، وسألته: «ماذا رأيت؟ هل رأيت شيئاً؟»

قال كايل بصوت خافت وهو يلمحها من خلال الضوء الخفيف الذي لم يخف ما كانت تعانيه. «هممم.. ماذا؟ آه! آه... لا، ليس بعد، ولكن خطرت ببالي بعض الأفكار.»

قالت: «هل أستطيع المساعدة؟»

رفع كايل مدخنة المدفأة، وأعادها إلى مكانها وقال لها: «الآن لا، فقط تستطيعين التقاط المشعل لأرى، أنا... أنا أحاول دفعه إلى الأمام...» توقف كايل عن الكلام وأخذ نفساً عميقاً، ورفع المدخنة إلى الأعلى وتابع: «... بعدها سأعمل على إزاحة الثلج عن هذه الغرفة... ولنخرج معاً إلى الهواء النقي.»

«هل تظن أن هذا ضروري بالنسبة لنا؟»

قال كايل بنفس واهن، بعد أن توقف واقترب منها، مفكراً إذا كان قد تفوه بخطأ ما... هل أن هذه المحامية لديها فكرة أخرى، وصاح: «ضروري؟»

اندهشت ماغي لردة فعله هذه، وحاولت عدم الخوف من جديد، وقالت: «حسناً، أنا... أنا أعني أنهم سيأتون حالاً، أليس كذلك؟ سيأتون لانقاذنا، هذا ما عنيته. أنت تقول ان أحدهم سيأتي، أليس كذلك؟»

شعر كايل بالأسف لردة فعله اللاذعة، لأنه يعرف بأنها تؤازره في مصابه هذا، فهي خائفة، لدرجة شديدة، لذا فهو يريد أن يطمئنها ويبدّد ذلك الخوف: «آه، بالتأكيد، طبعاً، ولكنك تعلمين بأن عملية الانقاذ تأخذ وقتاً في بعض الاحيان، أنت تعلمين ذلك. لذا، سنحاول تسلية نفسينا بأي شيء حتى ذلك الحين، هل توافقين على ذلك؟»

أجابت ماغي: «طبعاً، أنت على حق، أنا آسفة.»

ردّ كايل عليها بهدوء: «ليس هناك من شيء يجب أن تتأسفي عليه، والآن امسكي هذا المشعل وقفي هنا حتى أستطيع أن أرى جيداً.»

كانت ماغي تراقب كايل بصمت وهو يعمل على إصلاح المدخنة، فهي تعرف الكثير عنه من خلال السنة والنصف التي تعرفت فيها على زوجته السابقة ساندي، واليوم فهي تشك في انها تستطيع التكلم أكثر من عدة كلمات معه، وعلى كل حال، فهي الآن تحسب نفسها غريبة عنه. وراحت تفكر بما جرى...

إن ساندي جنتري تملك الكثير من الكلام عن زوجها السابق، وعن أخلاقه، ومعاملته وتجاهله لها ولابنه. لقد ضحت ساندي كثيراً من أجل الاهتمام بابنها كونور، لكنها تظن بأن عشرة أعوام من الصبر كافية، ولن تستطيع التضحية أكثر من ذلك.

كان كايل جنتري يتقاضى مرتباً باهظاً كلاعب محترف في خط الوسط في فريق لكرة القدم، وعندما أصيب بجرح بليغ في كتفه اعتزل اللعب قبل الأوان المحدد، وحاول أن يستبدل احترافه هذا بعمل تجاري آخر يدرّ عليه الأموال. والآن، وهو في الثامنة والثلاثين من عمره، استطاع أن يحقق ثروة تجارية في فن الابداع والبناء في كاليفورنيا وعاصمتها، وشعرت ساندي بأن حقوقها قد أهدرت، وهذا ما جعلها تأتي إلى ماغي لسمعتها القوية ولأنها تستطيع إعادة الحق إلى موكلها. والآن، وبعد عامين من الطلاق الذي تم في المحكمة، كان قد حصل ما أرادته ماغي وموكلتها ساندي.

الوضع الأخير الذي توصلت إليه ماغي في المحكمة، هو اعلان ما يشبه الهدنة بين ساندي وكايل جنتري إلى أن تسوّى مشكلات أملاكهما، ولكن هذه المدة ستنتهي عند نهاية الشهر، فلقد اعدّت ماغي في دعواها أسباباً قوية تضمن بها إعادة حق ساندي المهدور وخصوصاً بعد العذاب والمعاملة السيئة التي عاشتها. ولكن كايل كان مستعداً لبيع كل شيء لكي يجعل زوجته تتراجع عن الدعوى، كما انه اتفق مع محاميه ستيف بيرغ بألا يفرطا بأي شيء من حقهما، ولهذا فقد تأهبت ماغي للوقوف في وجهه حتى النهاية.

وفاجأ ماغي، محامي كايل، ستيف بيرغ الذي استدعاها ليتحدث معها خارج المحكمة، معلناً أنه ليس هناك من شيء تستطيع ساندي فعله لأن كايل جنتري مستعد لتلبية جميع طلباتها دون استثناء.

تعجبت ماغي لهذا الانقلاب المفاجيء الذي قام به كايل، فليس من عادة المدعى عليه أن يلبي بسهولة ما يريده المدعي، وهي كمحامية لساندي لم تكن مرتاحة لهذا الانقلاب المفاجيء، ولكن هذا الأمر هو شيء حسن، لأنها لا تريد أكثر من انتصار مذهل، بينما حقيقة الأمر أنه استسلم قبل وقوع ذلك وبسهولة تامة.

الآن، هل هي تصدق كل ذلك؟ لقد حصلت على ما تريده أمام القاضي، وهذا الأمر جعل ساندي تبدي عجباً له أيضاً، لأن ما فعله زوجها الأسبق كان غير متوقع، وكانت تريد الاستفسار عن ذلك، ولكن ماغي لم تقدم على ذلك بل بقيت متحفظة، وهذا يدل على انها استخدمت أسلوباً ذكياً معه، فهو كان يعذب عائلته دون أي سبب، ولكن كل ما كانت تسمعه عن كايل جنتري كان يدل على أنه ليس إنساناً ذكياً... أو انساناً مميزاً، فما الذي حدث ليجعله يستسلم بهذه السهولة؟ وأي نوع من الرجال هو؟

كانت ماغي لا تزال تنظر إلى كايل، وهو يواظب على اصلاح المدخنة، فهي حتى الآن لم تتوصل إلى نوع الرجال الذي ينتمي إليه كايل، ولكن كل ما توصلت إليه هو أنه الانسان الذي أنقذها من الموت. فكم تريد أن تشكره على ذلك؟ فهل من رافعت ضده في المحكمة، هو الذي ضحى بحياته من أجلها؟

دفع كايل المدخنة إلى الأعلى مرة ثانية، فاتحاً طريقاً لها بين الثلج بوصة بعد بوصة، ولكن هذا كان يتطلب منه جهداً قوياً، فكلما استطاع رفع المدخنة إلى

الأعلى كلما صعُب تثبيت قاعدتها. وازداد جهد كايل، ولكن على الرغم من صعوبة هذا العمل، كان يرفض التوقف، مع العلم بأن احد الأطراف الصدئة في المدخنة كان قد مزق القفازين اللذين كان يضعهما، مما جعله يمسك الأشياء بيديه من دون القفازين، وعلى الرغم من التعب الذي أحسّ به في مفاصله والثلج الذي كان يتساقط على وجهه، لم يتوقف إلا بعدما استطاع رفع المدخنة عالياً في المكان الذي كان يريد أن يضعها فيه.

بعد لحظات من التفكير، خلع كايل رداءه، حين وجد صندوقاً من الخشب بجانب الموقد فوضعه للوقوف عليه ليكمل عمله، وبعد ساعة من العمل المجهد، وبعد أن حفر نفقاً يبلغ حوالى الست أقدام في الثلج، كانت قد أسفرت عن فتحة ضيقة جعلت النور يدخل إلى الغرفة.

صرخت ماغي وبصوت عالٍ مصطحبة الهواء القارس الذي دخل من تلك الفتحة وقالت: «انه الضوء، لقد استطعت فعل ذلك، يا كايل، أنا لا أصدق ذلك... أنت استطعت فعله، لقد وصلت للقمة.»

رفع كايل المدخنة وبقوة إلى الأعلى ليثبتها نهائياً في الفتحة، وبعدها نزل عن الصندوق الخشبي الذي كان يقف عليه، وكانت يداه تعبتين جداً. نظر من الفتحة الصغيرة غير عالم إذا كان واعياً أم هاذياً لما فعله من حفر نفق يصل إلى ست أقدام، فعلم بأن العمق الذي كان كايل وماغي مدفونين تحته يفوق ذلك بحوالي الست عشرة قدماً.

أمسكت ماغي بذراع كايل وسارت معه في الظلام، وقالت: «يجب أن تجلس لترتاح، تبدو تعباً جداً.»

ابتسم كايل وقال لها: «أنا.» وعاد لينظر في وجهها وهي تمسكه للمساعدة، مما جعله يشعر بالراحة وخاصة بعدما وجد أن الخوف كان قد تبدد من عينيها الجميلتين.

نظر كايل إلى الممر الضيق الذي عمل على فتحه ليتنشق الهواء النقي، وكان ضوء المشعل قوياً مما جعلهما يريان المكان الذي كانا متواجدين فيه، وأعاد النظر إلى ماغي التي جلست بقربه، فهي لم تعد خائفة كما كانت من قبل، وهو يفهم جيداً احساسها الآن، إنه لشيء محزن أن يكونا دفينين في هذا المكان. ولكن هذا النور الداخل اليهما يجعلهما يشعران بالأمل والأمان، وهذا جعل كايل يفكر بأنه سيحاول أن يقدّر الحياة التي يعيش، ليتعلق بها لحظة بلحظة، ولكن التمسك بهذه النظرة القصيرة إلى السماء يجعله يشعر وكأنه يراها لأول مرة. ولكن ما كان يزعجه هو معرفته بأنهما سيبقيان هنا وقتاً طويلاً، ولكن المحامية ماغي لا تعرف هذه الحقيقة مطلقاً لكن الكوخ الذي هما فيه سيمنع العاصفة عنهما ويحميهما. في النهاية فهما هنا زائران، وعاجلاً أم آجلاً فإن غيابهما سيُلاحظ وسيُعمل على انقاذهما.

ألقى كايل نظرة على الانقاض الهائلة التي خلفها الانهيار الذي دمّر كل شيء... حتى مسكن هافن الشتوي لم يسلم منه، فإذا كان الانهيار قد دفن هذا المسكن، فلن تكون هناك من نجدة قبل عدة أيام.

مال كايل برأسه إلى الحائط الخشبي الرقيق والخشن الملمس، وهو يستنشق الهواء النقي، وأخذ يفكر بتداعي السقف بعد هبوب أي عواصف وانهيارات ثلجية جديدة. هناك ستكون المصيبة، انه غير واثق من أن هذا السقف متين، وسيحميهما.

أغمض كايل عينيه بعد شعوره الشديد بالتعب في كتفيه وذراعيه، وبما انهما الآن في أمان، فلا يريد أن يفكر بشيء يقلقه أبداً.

«هل أنت بخير، يا كايل؟»

«مجرد تشنج في العضل.»

تذكر كايل المرة الأولى التي رأى ماغي فيها، فقد كان ينتظر المحامي ستيف بيرغ على سلّم المحكمة في ساكرامنتو. رآها تدنو منه، كانت ممشوقة القامة، هيفاء، ذات شعر بني طويل متدلٍ على كتفيها. لقد لفتت نظره كما كانت تسترعي انتباه كل الرجال الذين يرونها. ومن خلال سمعتها وشهرتها في مجال عملها، قبل كايل وقوف مارغريت دانر كمحامية لزوجته السابقة. فالمرأة التي استرعت انتباهه على سلم المحكمة هي نفسها محامية زوجته. وهي المرأة الجالسة بقربه الآن.

كانت ماغي تجهله حين ابتسمت له وهو على سلم المحكمة. لم ينس كايل تلك الضحكة التي لا تزال تحبس أنفاسه حتى الآن، وحين واجهها في قاعة المحكمة وعلمت بأنه خصمها، اندهشت لذلك.

وقف كايل ووضع معطفه على كتفه، بدأت الشمس تغيب لتحجب أشعتها عن الغرفة فيحل الظلام. أمسك بالمصباح

الكهربائي وأضاءه، نظر إلى ماغي وقال: «سألقي نظرة على ما حولنا، لنرى ما الذي يجب أن نفعله، لأنني أظن بأننا سنقضي الليلة هنا.»

www.elromancia.com

الفصل الثاني

بدأ كايل بالبحث البطيء في السقف الخالي من أية ثقوب. فالكوخ كان يتألف من غرفة واحدة قديمة الاثاث ومغبّرة. وكان يوجد في زاوية الغرفة فراش عفن وعليه وسادة قذرة، وغطاء نتن، وغلاّية قهوة صدئة، وعدة شموع صغيرة.

تقدم كايل نحو هذه الأغراض وأشعل إحدى الشموع وأطفأ المصباح الذي كان بحوزته ليحتفظ به إلى وقت الحاجة. ومن بعدها وضع الفراش على الأرض بالقرب من ماغي، وكما هو معروف فإن مثل هذه الاحتياجات لا بأس بها لتأمين حياتهما لوقت من الزمن.

مدّ كايل يده ليعطيها الشمعة المشتعلة وقال: «وجدت شمعتين صغيرتين.»

«بل شمعتان كبيرتان.»

رفع كايل غلاية القهوة وقال: «لقد وجدت هذه أيضاً وسنسخن بها الثلج لنشربه.»

قالت ماغي: «ما هذا المكان، لم يعش أحد هنا، من قبل؟»

قال كايل وهو ينفض الفراش الوسخ من الغبار: «عادة، أعتقد ان الأشخاص الذين يعملون في المصعد الكهربائي الذي ينقل الناس من مكان إلى آخر فوق الثلج، يأتون إلى هنا، ولكن لا يبدو انهم أتوا إلى هنا من وقت قريب، وبما أن

المصعد الكهربائي القديم ليس قيد الاستخدام منذ عدة سنوات، لذا فهم بدأوا باستعمال العربة للتنقل على الثلج، ويبدو أنهم لم يأتوا إلى هنا منذ ذلك اليوم.»

انتزع كايل شيئاً من جيبه وقال: «آه، لقد نسيت هذه معي.»

«انك مدهش حقاً.» قالت ماغي هذا ووضعت يدها في جيبها لتسحب بدورها الشوكولا المحشو بالنعناع وقالت: «لقد أكلت منها قسماً من قبل، آسفة لذلك.»

تفحص كايل ما كان يوجد بحوزتهما من الحلوى، والتجهيزات التي كانوا بحاجة إليها من شموع وغطاء وفراش وغلاية قهوة، ولكن هذه الحلوى لن تشعرهما بالشبع، ولا بد من انهما سيجوعان بعد قليل إذا لم تصل إليهما النجدة في الوقت المحدد، وحينها سيعانيان مشكلة حقيقية.

استدار كايل ونظر إلى ماغي بعد أن نظر ملياً إلى الأشياء التي حصلا عليها. لقد شعر بالأمل في تعابير وجه ماغي عندما أعطاها الشموع. ان انعكاس ضوء الشمعة كان يتراقص في عيني ماغي البنيتين، وشعر بالارتياح لأنه جعلها تشعر بالأمان، ولكنه ابدى عجباً لردة فعلها المجنونة هذه، فهو لم يحب يوماً هذه المرأة، فلماذا يهتم الآن لخوفها؟

مهما كان السبب، فهو يشعر بوجوب حمايتها الآن، ولا يعقل العودة إلى حياة أهل الكهف. فهي محامية متعالية ومغرورة، ولكنها الآن بحاجة، إلى مساعدته وحمايته، فهل يتخلى عنها؟

www.elromancia.com

انه سعيد بالنظر في عينيها البنيتين اللتين تمتلآن حماساً، واللتين جعلتاه يشعر بأن الخوف قد تلاشى منهما. وفي الحقيقة، حاول كايل اخبار نفسه بدوافعه الأنانية التي تخدمه هو وحده. ومع أن خوف ماغي وقلقها لم يجعلاه يشعر بالارتياح، فهو يعلم بأن ماغي ليس لديها أي فكرة عن وضعهما ومدة بقائهما محتجزين، وما كان يريده هو جعلها متفائلة، لقد جعلها تشعر بهدوء أعصابها. ولأنها امرأة ذكية فهي ستساعده في التفكير وستعلم من تلقاء نفسها كم هو خطير وضعهما.

كان كايل يعرف مدى شعوره، فهو يشعر بتحسن كلما نظر إليها، ولا ينكر أن دقات قلبه تزداد حين تنظر إليه وتبتسم، لأنها تذكره بتلك الابتسامة حيث رآها لأول مرة على سلم المحكمة، ولكن شعوره اليوم يختلف نوعاً ما ولا يريد أن ينساها أو أن تغيب عن عينيه.

كانت ماغي تحدق بالشمعة التي تتراقص أمام عينيها، كم كان منظر الشمعة رائعاً وكم أن نورها قوي، وهذا ما جعلها تتذكر لحظات الظلام التي عاشتها ابان الانهيار. وارتعشت من الخوف من جديد.

لم يرق لماغي التفكير بقضاء هذه الليلة في هذه الغرفة الصغيرة والباردة ولكن إذا لم يأت أحد لانقاذهما، فلا بدّ من ذلك. وبينما كان كايل يتفقد هذا الكوخ كانت ماغي تتضرع لانقاذها من هذا المكان، وهي تتوقع سماع أصوات انهيارات أخرى في تلك اللحظة، وبعد

سماعهما لعدة إشارات ادركت ان هناك من يعمل على انقاذهما أو هم في الطريق إلى انقاذهما.

كان هاجس ماغي الآن هو التفكير بمن سيأتي لانقاذهما، ومن المعلوم أن فريق الانقاذ هذا سيسأل الناس عن الأشخاص المفقودين، وحين يأتيهم الجواب، سيعدون أمتعتهم وكل ما يحتاجونه، وهذا يتطلب وقتاً، فما عليها حتى ذلك الحين إلا أن تتحلى بالصبر والأمل.

كانت ساعات النهار قد مضت، ومرّ الكثير من الوقت دون كلام على أمل سماع أي صوت لنجدتهما، أو أي دليل يدل على مجيء أحد الأشخاص نحوهما، وهذا ما جعلهما لا يتكلما إلا نادراً.

كانت ماغي تحدق بكايل وهي تفكر بهذا الرجل الذي كان يسيء معاملة زوجته ويتنكر لولده، والآن تجده قد تغيّر وأصبح لطيفاً.

راح كايل وماغي يتكلمان عن حالة الطقس وعن عملهما، والدوافع التي جعلتهما يأتيان إلى مسكن هافن الشتوي في نهاية الأسبوع، كان حديثهما حديثاً سطحياً ولكنهما كانا يمرران الوقت، وهذا ما جعل ماغي ترتاح.

قام كايل من مكانه ليتفحص غاز الفرن وإذا ما كان صالحاً للاستعمال، وبعدها انتظر ليسمع شيئاً ولكن لم يكن هناك أي صوت.

وجدت ماغي نفسها تنظر إليه ولكنها كانت في بعض الأحيان لا تثق به، فهو الآن يظهر وكأنه ذو شخصيتين مختلفتين، لأنه تغيّر عما كان عليه من قبل، فقد كان

يرى الأشياء كما يريد هو.. وبكلمة مختصرة لقد كان نذلاً... والآن... حسناً، هي ليست متأكدة تماماً مما ستقوله.

حاول كايل تشغيل نار الفرن من جديد، ولكن هذه المرة وقبل رجوعه كان قد أمسك بيده قبضة من الثلج، إنها لم ترد أن تعتمد عليه في أي شيء، ولكنه كان رفيقاً لطيفاً حينما كان يحفر النفق ليدع الهواء يدخل إليهما بعدما جهد في تأمينه.

وضع كايل قبضة الثلج في غلاية القهوة، وتقدم من الشمعة التي كانت تحملها. كانت ماغي تنظر إليه وهو يعمل على إذابة الثلج في القدر. فكرت ماغي بازدراء به حين تصورته كأحد الكشافين. وفي تلك اللحظة لم تتقدم لمساعدته لمجرد التفكير بأنه خدع زوجته وتنكر لابنه. فهو يبدو وكأنه ولد صغير يعمل على اثبات تجربة كيميائية. لقد تعجبت لتغيّر هذا الرجل. فقد كان واسع التدبير، فهو لم يعمل على تأمين الهواء لهذا الكوخ وحسب، بل عمل أيضاً على تفحص الكوخ ومحتوياته وقدم لها ما كان بحوزته من الشوكولاته لكي لا يدعها تشعر بالجوع. هل كان كايل هذا العبقري المبدع أم أن وضعه هذا جعله يشعر بأن من واجبه فعل ذلك؟

من خلال كل الكلام التي قالته ساندي عنه، فهو ليس فظاً إلى أبعد الحدود وليس لطيفاً بما في الكلمة من معنى.

جلس كايل بجانبها وأعطاها غلاية القهوة وقال: «أتريدين بعض الماء.»

سألت ماغي وهي تحدق بتلك الغلاية ذات السائل القاتم الذي بداخلها، وقالت: «هل تعني أن فرن الغاز أصبح صالحاً للاستعمال؟»

«بالطبع، لقد اشتغل، هل تريدين القليل؟»

نظرت ماغي إلى سماكة الصدأ الموجود على الغلاية وحاولت ازاحته بعود رفيع، وقالت وهي تعيد الغلاية إليه: «لا، شكراً، اشرب أنت أولاً.»

أعاد كايل الركوة إليها من جديد وقال: «آه، اشربي. أنا أصرّ على ذلك.»

أعادت ماغي النظر إلى الغلاية وأرجعتها إلى كايل وهي تهز برأسها رافضة: «لا، لا، لا بأس. حاول أن تشرب أنت فقط.»

«أمتأكدة؟»

قالت وهي لم تتيقن من شيء في حياتها مثل الآن: «بالتأكيد.»

وضع كايل الغلاية على شفته، أغمض عينيه وهو يحتسي الماء.

بادرت ماغي إلى النظر إليه وهو يشرب متوقعة عدم مقدرته على الشرب، والرجوع عن ذلك، وقالت: «حسناً.»

«حسناً، ماذا؟»

«حسناً، كيف يبدو؟»

قال: «إنه ماء، وأستطيع أن أقول بأنه ماء بارد.»

«كيف يبدو طعمه؟»

فكر كايل للحظات بهذا الماء والجزئيات الصغيرة

الموجودة عليه والتي يجبر نفسه على ابتلاعها، وأحس بانقباض عند رشفه القليل منه وقال: «إنه كالرمل.»

بعد لحظة التقت نظرات ماغي بنظرات كايل من خلال نور الشمعة الخافت، ابتسم كايل مما جعل تعابير وجهه تتغير، وهذا ما جعل ماغي تبتسم أيضاً.

ربما حصل هذا لأن الحالة التي كانا يعانيان منها كانت محزنة، اتكأ كايل إلى الوراء وتنهد بعمق، وهذا ما جعل ماغي تضع رأسها بين يديها، وكانت الدموع تملأ عينيها. منذ ساعات كانت خائفة، فقد كان وضعهما ضعيفاً وقلقاً، وبتعب واضح على وجهيهما ألقى كايل وماغي بظهريهما إلى الحائط الخشن وراءهما.

تنهد كايل وعلامات الضجر تبدو على وجهه وقال بلهجة ألمانية متصنعة: «لم يكن لديّ أي فكرة عما كان يوجد داخل الغلاية، ولكنني متأكد من القول بأنه لا يوجد قهوة بداخلها... ولن افاجأ إذا استيقظت غداً صباحاً لأجد نفسي قد تحولت إلى مارد أحمق.»

ضحكت ماغي، وهي تعود إلى الشخصية المعروفة في القصة المشهورة «لكافكا»، محاولة اخفاء الدموع في عينيها وقالت بصوت عال: «سيد سامسا، أنا أتوقع ذلك أيضاً.»

قالت ماغي هذا فيما ضحكتها تبدو رائعة حقيقية، وهذا ما جعلها تنسى البرد والظلام اللذين كانا يحيطان بها، وتركها منهكة القوى، وبأن هناك ليلاً طويلاً ينتظرها ولا تدري ما الذي سيحصل فيه.

سأل كايل ماغي وهو يضع يده في جيبه جالباً لوح الشوكولاتة التي كانت معه، ويقسمها إلى قسمين ويعطيها احدها: «ما رأيك في أكل هذا؟»

أخذت ماغي الشوكولاتة وقضمت منه قضمة، وقالت: «شكراً، ما رأيك بوضع بعض الثلج عليه؟»

ضحك الاثنان، وراحا يأكلان ما كان معهما، كانت ماغي جائعة جداً لأنها لم تتناول فطوراً في الصباح بشكل عادي، بل كان خفيفاً لأنها تريد الخروج إلى العمل، لقد كان هناك افطار شهي ولكنها للأسف لم تستفد منه.

كانت ماغي تحلم وهي تأكل الشوكولاتة التي كانت معها والتي كانت تحتوي على العسل بأنها تأكل اللحم والنقانق بالإضافة إلى الكعكة البلجيكية التي تعدُ من الدقيق والحليب والبيض، وأيضاً كانت تتصور وجود فاكهة متنوعة وطازجة إلى درجة كانت تشم رائحتهم الطيبة، فهيهات ان تستطيع تحضيرها الآن من جديد... وهذا ما جعلها تتنهد بصوت عالٍ.

سألها كايل: «هل أنت على ما يرام؟»

قالت ماغي وهي تضع آخر قطعة من الشوكولاتة في فمها: «لا، مجرد تفكير.»

«تفكرين بماذا؟»

نظرت إليه وضحكت ضحكة لا تخلو من التعب: «أظنك لا تريد أن تعرف.»

حاول كايل فهمها للحظات، فالتعب كان فعلاً ظاهراً على وجهها. وبدوره كان يشعر بأنه منهوك القوى وخاصة في عضلات كتفيه.

على الرغم من أن الثلج كان قد عزلهما إلى حد ما عن الناس، إلا أنه كان متأكداً من أن درجات الحرارة ستنخفض خلال الليل.

سار كايل نحو الفراش وقال: «يجب أن نأخذ قسطاً من الراحة، لأننا قضينا يوماً مضنياً.»

قالت ماغي وعلامات النعاس تظهر على وجهها وهي تنظر إليه وهو يضع الفراش بقرب الحائط: «ماذا تفعل؟»

«انني أعد سريرنا.»

قالت بصوت عالٍ، وكأن النعاس كان قد طار من عينيها: «أنت ماذا؟»

ردد كايل وهو يحاول تجاهل تعجبها: «انني أجهز سريرنا.»

هزّت ماغي برأسها وقالت باستياء: «لن أنام على ذلك الفراش. انه وسخ.»

أجابها وهو يرسم على وجهه ضحكة ساخرة: «حسناً، اعذريني إذا كان هذا المسكن لا يليق بمقامك الرفيع، يا آنسة دانر، نحن لا نجلس هنا في فندق.»

غضبت ماغي لهذا الازدراء الذي دلّ على شخصية كايل جنتري التي تعرفها وقالت: «بغض النظر عما قلته، أنا لا أشعر بالضرورة للـ... للتلذذ بهذه القذارة.»

«ولكن على الأقل التلذذ ـ كما سميته أنت ـ سيجعلنا ننام على الأرض، وإذا كنت لا تلاحظين فإن الأرض باردة إلى درجة الجليد.»

قالت وهي تحاول الانتقال إلى موضوع آخر: «إن هذا

يبدو أفضل لي، خُذ أنت الفراش لتنام عليه، ولا بأس عليّ، فسأبقى أنا في مكاني.»

«ولكنك ستتجلدين.»

«بل سأكون بخير.»

«لا، لن تكوني كذلك.»

أصرت ماغي على رأيها وقالت: «أجل، سأكون كذلك.»

هز كايل رأسه وقال: «انك أكثر إنسانة عناداً رأيتها في حياتي.»

«بما اني عنيدة فلا تتعب نفسك معي، فلن أغيّر رأيي.»

«آه، لا؟ إذن ماذا تسمين هذا؟»

نظرت إليه بشيء من الاحتراس، وقالت: «يظهر انك نسيت يا سيد جنتري بأنه ما زالت تربطنا علاقة مناوئة لبعضنا البعض، ألست المحامية التي تقيم دعوى عليك؟»

لم يصدق كايل ما سمع، قال بصوت مرتجف: «علاقة مناوئة! هل تظنين كونك محامية ساندي انك تستطيعين فعل ما تريدين؟»

«بالطبع، يجب أن ترى كيف أن الظروف وضعتنا مع بعضنا البعض هنا، وهذه الحالة لا تتطلب منا أن نتشارك نفس... نفس الفراش.»

هدأ كايل من روعه وتقدم نحوها ثم تمدد على الفراش ووضع الغطاء عليه وقال: «حسناً ـ افعلي ما يحلو لك، ولكن تذكري شيئاً واحداً، كل ما يهمني في الموضوع هو أن نبقى على قيد الحياة، ولكن إذا كنت تريدين عدم اعتبار هذا الغبي الذي يجلس أمامك وعدم احترامه، فأنا أستطيع

أن أوقفك عند هذا الحد. لقد أنقذت خصمي هذا النهار، ولكنني لن أكرر هذا مرة ثانية.»

قالت ماغي بصوتٍ عالٍ: «حسناً.»

ضرب كايل بيده على الفراش فانتشر الغبار وكأنه غيمة كبيرة. تقدم قليلاً وأطفأ الشمعة ليجعل الظلام مخيماً على الكوخ وقال: «حسناً.»

سألته ماغي برغم الظلام الدامس وكان الخوف يبدو في صوتها: «لما.. لماذا فعلت هذا؟»

«فعلت ماذا؟»

«أطفأت الشمعة.»

«هل تظنين انني سأتركها مشتعلة طوال الليل؟»

كان جوابه لاذعاً لأنها لم تكن تريد اطفاء الشمعة، وضعت يديها في جيبيها ووضعت رأسها على الحائط وأغمضت عينيها. وحاولت عدم التفكير بالظلام الذي يحيطها، أو بذاك الرجل الفظ الذي يبعد عدة أقدام عنها.

كان الظلام يردد صدى لأي صوت يحدث في الخارج... حتى أن صوت المعطف المصنوع من النايلون الذي كانت ترتديه كان يردد أصواتاً غريبة، كانت تحبس أنفاسها من الخوف، وأسنانها تصطك من شدة البرد، فكل حركة صغيرة كانت تصدر كأنها انفجار شديد.

فتحت ماغي عينيها، كان الظلام من حولها لا يتميز عن ذاك الظلام الذي تراه وهي تغمض عينيها. حاولت أن تكتشف أي تغيرات أو أمور تحصل، ولكن لم يكن هناك من شيء.

ارتجفت ماغي، وسرت فيها القشعريرة من الخوف والبرد معاً، محاولة تغطية نفسها بمعطفها جيداً، وكانت تفرك وهي تفكر بيديها لتشعر بالدفء بأن كايل جنتري هو الذي يجعلها تشعر بالبرد، وبالتأكيد فهو فهم تأثير اقتراحه عليها، فهي لم تكن تشعر بهذا البرد القارس من قبل، والهواء المثلج الذي كان يأتي من كلامه، ولكن الظلام كان يشعرها ببرد أكثر.

أعادت ماغي وضع يديها في جيبيها من جديد، وحاولت وضع معطفها عليها جيداً، قاصدة النوم دون التفكير بأي شيء آخر، كمكان وجودها أو أي شيء تفكر به في عقلها، ولا تريد أن تفكر بألواح الجليد التي تساقطت إلى جانبها، هي لا تريد التفكير بالانهيار وباليدين اللتين تقدمتا نحوها لانقاذها.

أجبرت ماغي نفسها على التفكير بمكتب عملها، وبالعمل الذي ينتظرها، والعمل المتراكم الذي لم تقم على إنهائه بعد، وعلى الرغم من كل هذا فهي لا تستطيع تجاهل البرد الذي كان يتسرب إلى عظامها، كانت أصابعها مثلجة لأنها كانت مستلقية على الأرض، محاولة التغلغل أكثر في معطفها وجواربها الصوفية التي كانت ترتديها.

لعل ردّ ماغي على اقتراح كايل كان متسرعاً، من الأفضل أن تحمي نفسها من النوم على الأرض الشديدة البرودة، ولكن أصبح الوقت متأخراً عن التراجع الآن، وبصراحة فهي لا تهتم بالبرودة التي تشعر بها لأنها تفضل أن تموت من البرد ولا تجعل

كايل يرتاح بمجرد معرفته بتراجعها عن موقفها واعترافها بخطأها هذا.

أخذت أسنان ماغي تصطك بشدة وكانت حركتها تسبب ارتعاشاً يسري في جسدها. وكانت تفكر بالغبطة التي يشعر بها إذا ما علم بحالتها التعيسة الآن، وكيف انه سيبتسم ويهزأ منها ويسخر من اهتماماتها و... وفجأة شعرت بيد فيها قفاز على ذراعها فتشتت أفكارها.

همس كايل في الظلام: «انظري، أعرف انك لست مرتاحة، وأنا لست مرتاحاً أيضاً. ولكن الأمل الوحيد بخروجنا من هنا هو أن نتفق مع بعضنا.»

لم يكن كلامه يتضمن أي استهزاء أو سخرية بخيبتها، وكانت ماغي تتصارع مع عقدتها، فلم تقاومه حين أمسك بيدها وتوجه بها نحو الفراش.

كانت رائحة الفراش نتنة، كما أن الغطاء كانت تنبعث منه رائحة كريهة شديدة وتلقائياً توقفت ماغي عن الارتجاف.

سألها كايل وهو يشعر بارتياحها: «هل تشعرين بالارتياح؟»

أجابته: «أفضل.»

كان الأمر يبدو أفضل مما كانت عليه، وهذا ما يجعله يفكر بها. سلباً وايجاباً.

«هل أشعل لك الشمعة مجدداً؟»

نسيت ماغي كلياً الظلام الذي كانت تشكو منه، وراحت تشعر بعدم الراحة لسبب آخر مختلف. فبجانب كايل تبدد

الخوف المريع من الظلام الذي كان يزيد من البرد والخوف، والآن أصبح لديها شعور مريح ودافىء. قالت له بعد لحظة: «لا، هكذا أفضل.»

تمنت ماغي أن يتوقف عن هذه المعاملة الحسنة، لأنه يربك تفكيرها، لماذا لا يتصرف كما وصفته ساندي لها... بأنه أناني، ومحب لذاته، حينها تعرف كيف تعامله وكيف ترد عليه.

لكن هذا الرجل الذي يريها اهتمامه وحساسيته لا يتطابق مع ذاك الرجل الذي تكلمت عنه ساندي، فهذا الرجل لطيف وذكي لدرجة انه من الصعب التحامل عليه، فكيف تستطيع التعامل معه؟ وكيف لها أن تتفهم لطفه وحساسيته لتجعل شعورها يتغير.

همست ماغي في الظلام: «سيد جنتري... كايل.» فهي لم يسبق لها مناداته باسمه الأول من قبل، ولكن في هذه الظروف فالقواعد العامة يجب أن تكون سيدة الموقف.

«نعم.»

«انا لم أشكرك من قبل.»

ضحك كايل من دون استهزاء وقال: «ان أسبابي هذه هي نوعاً ما أنانية فأنت تجعلينني أشعر بدفء أكثر، هل تعلمين ذلك؟»

قالت وهي تشكره وتعترف له بجميله: «لا، ليس هذا هو السبب. ففي هذا الصباح لو لم تكن موجوداً هناك... لو لم تسحبني من تلك العربة...»

قال بصوت دافىء وهو يحبس أنفاسه: «نحن الاثنان حظنا حسن اليوم، وأنا سعيد لوجود هذا الكوخ هنا.»

هزّت ماغي برأسها وقالت: «لقد أنقذت حياتي. اليوم. شكراً لك.»

تنفس كايل بصوت عالٍ وقال: «هيا، نامي.»

بعد أن شعر كايل بتلاشي كل التعب من جسدها، وبتنعمها بالنوم الهادىء حدّق في الظلام وهو يفكر: من تكون مارغريت دانر؟ فهي من جعلت حياته تعيسة منذ سنتين حين بدأت تتدخل في حياته الخاصة والعملية، حتى ان محاميه أخبره كم انها كانت فظة وخشنة المعاملة في المحكمة. ولكن لم يستطع الربط بين صورة تلك المرأة المتوحشة وبين هذه السيدة التي تستلقي بهدوء إلى جانبه.

لقد فاجأته حين قدمت شكرها له. لم يكن يريد ذلك، لأن سحبها من تحت الانهيار وجلبها إلى الكوخ أمر لا بدّ منه.

كان كايل قد رأى ماغي وهي تسير بعربتها منطلقة من مسكنها فسار وراءها على مزلاجه بدافع الفضول ليس إلا، وراح يتذكر تعثرها في الدهليز بينما كانت تبدو جميلة وهذا ما جعله يحتدم، وبعد كل هذا لم يكونا غريبين كلياً، كانا شابين وكلاهما يظهرا على حقيقتهما. ولكن النظرة التي وجهتها إليه... كانت مقتضبة وباردة. حدقت به وكأنه أقل مخلوق على هذا الكوكب شأناً.

لِمَ هذا يزعجه هذا كثيراً؟ فهي ليست إلا محامية زوجته السابقة، لقد قضت أكثر من سنة ونصف وهي تحضّر مخالبها لتقاتله، لماذا يهتم بما تفكر هي

فيه؟ ولسبب ما فهو لا يستطيع فهم ذلك ولا يهتم به، وهو الذي ظهر من أعلى ذاك الجبل وحاول أن يحاصرها.

من شدة التعب أحس كايل بثقلٍ في جفونه. فتشتت أفكاره في هذا الظلام الدامس، إلى أن استغرق في النوم.

www.elromancia.com

الفصل الثالث

كادت ماغي لا تصدق نفسها بأنها استطاعت النوم في هذا المكان، ولكنها تأكدت من ذلك حين فتحت عينيها ونظرت إلى الضوء الرمادي الذي كان يدخل من الفتحة الصغيرة، ويؤكد لها بأن الليل انتهى معلناً نهار يوم جديد.

فتح كايل عينيه، وهو يشد بذراعيه المرهقتين ومن ثم يثنيهما كي ينشط عضلاته. تنفس تنفساً عميقاً، وكان ذاك العبير يملأ أحاسيسه، وتجعله يشعر وكأنه في بستان من الزهور، واعشاب الربيع، وليال منعشة ودافئة. لقد كان في ذاك الحلم ما بين النوم واليقظة، وهو يتذوق حلاوة الحلم لشعوره بالراحة.

ولكن سرعان ما زال هذا الحلم عندما تذكر صورة الثلج والبرد التي تحيطه والتي جعلت من الحقيقة كابوساً في رأسه، وكأن عشرين قدماً من الثلج انهارت عليه مجدداً.

كان يشعر بالنعاس من جديد، ولم يستطع عقله تجميع الأفكار مجدداً، وبعد لحظة استطاع أن يحدق بماغي ويتساءل إذا ما كان قد لاحظ من قبل ذاك اللون الكهرماني الأصفر الذي كان موجوداً كالنقاط داخل عينيها والذي كان يتناسب مع لونهما البني.

قالت ماغي بصوت خافت، وهي تنظر إليه: «صباح الخير.»

أجابها: «صباح الخير.»

«هل نمت جيداً؟»

كان الكوخ ما زال معتماً بعض الشيء، ومن الصعب رؤية بعضهما جيداً، وكان يشعر بأن الليل يذهب بأجنحته السوداء المقلقة، فهز كتفيه وهو يفكر بما قالته له الليلة الماضية فسألها: «هل شعرت بالدفء ليلاً؟»

كانت ماغي تفكر كم كانت تشعر بالدفء، وقالت: «نعم، نعم، لقد نمت أفضل مما كنت اتوقع، آه... لقد تصرفت كغبية... شعرت باني كنت خائفة و...»

قاطع كايل كلامها، وقال: «انسي الموضوع، لقد كانت اعصابنا متوترة.»

عرفت ماغي بأنه كان لطيفاً معها، وكانت تعترف بجميله عليها، حين فكرت ماغي بالكلمات التافهة التي تفوهت بها، كانت تخجل من نفسها لدرجة جعلتها تفضل الاختباء في فتحة صغيرة لا يراها أحد أصغر من تلك الحجرة التي كانت تشاركه فيها.

وعلى الرغم من أنه توقف عن الاستهزاء بها، وبانه قبل اعتذارها، ظهر أنه لطيف، وسخي في العطاء، ربما هذا الوجه الآخر لكايل جنتري فشلت زوجته السابقة ساندي في أن تذكره.

استدار كايل، ولمح شكلها المميز في الضوء. كان شعرها منسدلاً على كتفيها، وكانت ذات عنق طويل. كم كان غبياً في الساعات الماضية، لأنه لم يكن يدرك مارغريت دانر على حقيقتها.

كان كايل يظن بأن ماغي دانر امرأة جذابة، فامرأة بهذه

النظرات المميزة كانت جديرة بالاهتمام ولا يمكن تجاهلها.

ولكن بعد مرور هذه الساعات القليلة القاسية وجدها امرأة محيرة ومبهمة.

جلس كايل وهو مندهش وغير مرتاح لافكاره، فوجود هذه المرأة في حياته جعلته يفكر بأنه يريد التخلص من التفكير بكل النساء اللواتي عرفهن، إلاّ من امرأة واحدة، الا وهي ماغي دانر.

أخذ يشد ويرخي ذراعيه كي يمرن عضلاته، إلى أن وضع يده في جيبه واخذ لوحاً آخر من الشوكولاتة. لقد كان بأمس الحاجة إلى شرب فنجان قهوة، ولكنهما محظوظان لوجود الشوكولاتة معهما.

قسم كايل الشوكولاتة إلى قسمين واعطاها احدها وقال: «الفطور.»

أخذت ماغي الشوكولاتة منه وشكرته.

أخذ الوقت يمر لأن الساعة الرياضية التي كانت بحوزة كايل قد انكسرت خلال الإنهيار، لذا لم يعلما كم كانت الساعة، أما ماغي فقد كانت تريد مرور الوقت بسرعة لتعرف ما الذي سيحصل، ساعة تمر بعد الأخرى، لم يكن لهما شيء يفعلانه سوى الانتظار.

حين رأى كايل وماغي أن الضوء الذي يدخل إلى الغرفة راح يتلاشى شيئاً فشيئاً علما أن الليل يحل من جديد، في الحقيقة لقد كان الوقت يمضي ببطء شديد، فالسماء الزرقاء الصافية التي كانت تظهر من خلال الفتحة الصغيرة تحولت إلى لون رمادي من جراء الغيوم المتلبدة في السماء.

قال كايل: «انظري، هناك عاصفة جديدة.»

«ماذا يعني هذا؟»

ضحك كايل وقال: «ثلج أكثر، وبالطبع سيصبح الطقس أشد برودة.»

عادت ماغي لتنظر إلى تلك الفتحة التي ينبثق منها النور، وتذكرت التقرير الذي أذاعه المرصد الجوي، والآن فهي تتنبأ بعاصفة ثلجية جديدة، وتحذيرات من المطر الغزير، فالاحتراس واجب.

أخذ الظلام يعمّ الكوخ الصغير مترافقاً مع البرد، سار كايل نحو الفراش وجلس عليه، «إنه دافىء، نستطيع ان نضع الغطاء علينا.»

تذكرت ماغي رائحة ذلك الفراش النتنة والغطاء القذر اللذين لا تنساهما طوال حياتها، وقالت: «لا.»

قال لها «هاي، لا تقلقي، سيكون كل شيء على ما يرام.»

سألت ماغي: «ستطول هذه العاصفة، أليس كذلك؟ فالعاصفة ستوقف عمل المنقذين.»

ردّ كايل عليها: «ربما.»

إن سقف هذا الكوخ لن يتحمل المزيد من العواصف، فانهمار الأمطار وتراكم الثلوج سيحطمان هذا البيت وكأنه بيت من الكرتون.

ماغي على حق، فعاصفة ثانية لن تحميهما أبداً. من الأفضل لو تتأخر العاصفة... ليستغلوا الوقت ويأتوا لنجدتهما، وفي اسوأ الاحتمالات، حسناً، هذا شيء لا يريد التفكير فيه الآن. ولذا فهو يأمل أن ينقذوهما قبل حدوث

ذلك، لذا يجب أن يبقى متفائلاً، وقال: «ولكننا في حماية تامة هنا، وسنشعر بالدفء، فانت لا بدّ لك وسمعت بمتانة الكوخ الذي له قرميد، سنكون بخير، بالاضافة إلى كل ذلك، فأنت تعلمين كم ان الأمور هنا تحصل دون توقع، فالطقس يتغير بسرعة.»

إن الشعور بالقلق والخوف كان يلازم ماغي، وكان الضوء المنبعث من الفتحة الصغيرة قد أخذ يتلاشى شيئاً فشيئاً، وكانت الرياح التي تهب باردة وقاسية.

جلس كايل وماغي صامتين، وهما يتأملان الظلام الذي أخذ يطمس النور كلياً، فالرياح خارجاً كانت تقتلع كل شيء وهذا ما عرفاه من صوت الرياح الزاعقة التي ترسل كتلاً من الثلج والهباب معه.

قام كايل ليتفقد أنبوب الغاز غير الموصول، فتمنى استعمال المزالج ليجعل من الأنبوب نظيفاً من الأوساخ، ولكن لسوء الحظ تركهما خارجاً، ولا شك بأن هناك اطناناً من الثلج عليهما.

نظر كايل إلى فرن الغاز المحطم والمهشم، وراح يأخذ احدى القطع منه ليستعملها.

قال: «اتمنى وجود كونور هنا، فلن يصعب عليه مثل هذه الحالة. وسيجعله صالحاً للاستعمال، فهو يحب هذا النوع من العمل، ما هذا الذي اقوله؟ أنا لا أريد وجود أحد معنا هنا.»

نظرت ماغي إليه واندهشت إذ سمعته يتكلم عن ابنه كونور الذي يبلغ من العمر ثماني سنوات وقالت: «هو مع امه هذا الأسبوع.»

قال كايل وهو يعود نحو الفراش: «كنت اتمنى أن اجلبه معي، ولكن ساندي غيّرت رأيها في الدقيقة الأخيرة، والآن اشكرها لأنها فعلت ذلك، ولم تدعه يأتي معي.»

«لقد رأيته مرة واحدة... إنه ولد لطيف.»

قال كايل وهو يتنهد: «لن أنسى ابداً نظرة عينيه حين علم لأول مرة بأمر انفصالنا، أخبرت ساندي بأني مستعد لنسيان كل ذلك... كي لا اضع طفلي في هذا الموضع.»

نسيان كل ذلك؟ هل كانت تسمعه جيداً؟ فساندي لم تكن تعرف شيئاً عن التراجع عن موقف ما. بالنسبة إليها فهو خرج من حياتها ولن يعود إليها ابداً.

تابع كايل كلامه: «ولكن كل تلك المشاجرات لم تكن ملائمة ابداً ليسمعها طفل مثله. لا أعرف، ربما أنا أحاول فقط مساعدة نفسي. ولكن كان الإنفصال أيضاً مريحاً لكلينا. نحن نرى بعضنا دائماً، وهو لم يتغير من ناحيتي، فهو بجانبي نهاية في كل أسبوع، ونلتقي في مطعم سكوت كل ليلة أربعاء.»

سألته ماغي: «مطعم سكوت؟»

قال وهو مندهش لتعجبها. «ايه... لماذا؟»

ضحكت وقالت: «من غير أي سبب. انه مكان للكشافة... فأنت من الكشافة.»

رفع كايل أحد حاجبيه وهو ينظر إليها نظرة ناقمة، وقال: «هل تجدين من الصعب تصديق ذلك؟»

«حسناً... أنا أعني... إنه أمر لا يصدق بسهولة.»

«سيدتي، لقد جرحتني في الصميم، واخشى أن تكون سمعتي سيئة.»

كان كايل قد تضايق وهذا ما كان يبعث احساساً من المرح في نفسية ماغي، فبعد الصورة التي رسمتها ساندي عن كايل، لم تعد تشك بها الآن وقالت: «أنا آسفة، هذا يدهشني، وهذا كل ما في الأمر.»

«حسناً، إذا كنت تجدين ذلك مسلياً، فأنا خائف من اخبارك المزيد.»

«هل هناك مزيد؟»

طلب كايل من ماغي التوقف عن الاستهزاء، ورمقها بنظرة عاتبة وقال: «حسناً، حاولي السيطرة على نفسك، ولكني أيضاً أصبحت قائد العرين.»

رسمت ماغي نقل صورة مميزة له في عقلها، وراحت تضحك بصوت عالٍ: «لا تقل لي بأنك ذاك الشاب الذي يرتدي البيرمودا ويعتمر القبعة الكبيرة، أليس كذلك؟»

«حسناً يكفي ما قلته.»

«وأيضاً، تحمل الصفارة واللوح المشبكي.»

«لا بأس، لا بأس.»

«والجوارب التي تصل إلى ركبتيك.»

ضحك كايل من أعماقه وقال: «هل هناك من سيارة اسعاف تستطيعين تأمينها لي؟»

قالت ماغي بعد قليل وهي تتكىء إلى الحائط، وينتابها شعور من الغبطة والفرح. «في الحقيقة لا، أظن ذلك رائعاً.»

قال كايل بسخرية «آه، حقاً؟»

قالت: «بصدقٍ لا.»

أجابها: «حسناً، لقد أعطتنا شيئاً مشتركاً بيننا... طفلاً كالجوهرة. كما تعلمين، ولقد جعلني اتعرف على عدد من

رفاقه وآبائهم، لأننا ذهبنا إلى مخيم، واجتمعنا بهم ورحنا نعد الطعام مع بعضنا البعض، ننام تحت النجوم التي تملأ السماء وما إلى ذلك...»

قالت ماغي وكان يدهشها كلامه هذا: «كان كونور يحب هذا؟»

«اظن ذلك، على الأقل اتمنى ان يكون كذلك، لقد وضعت نفسي في متاعب كنت في غنى عنها، لقد ذهبنا إلى ذاك المخيم الذي يضم الاباء واطفالهم الشهر الماضي وامضينا وقتاً طيباً وممتعاً.»

«يظهر أن كلاً منكما خبير مخيمات.»

«لقد اصبت، يا ماغي.»

قال ذلك ثم اردف مستطرداً:

«أرجو أن نفعل هذا في السنة القادمة في الليل كي لا تقع الخيمة علينا.»

«آه، لا، يجب أن ترطبها بالماء قبل استعمالها.»

«أجل بل كل ذلك حصل لأن السماء امطرت وقمنا من النوم مبتلين، لذا اخضعنا جميعاً لأخذ حمامات باردة.»

كانت ماغي خائفة من السؤال الذي تريد ان تطرحه عليه، ولكنها بدأت تفهم فحوى هذه الرحلة: «ألم يوجد هناك ماء ساخن؟»

«أتعرفين، لو كنت تقفين فوق ذاك الثلج لكنت تشعرين بالدفء.»

هزت ماغي برأسها وقالت: «إنها كارثة.»

أخذ كايل يخبر ماغي وابتسامته واضحة على وجهه: «إن الرحلة إلى المخيم فكرة مرعبة.» وصمت قليلاً وهو

www.elromancia.com

يفكر بولده كونور وقال: «لكن كونور يجب أن يستمتع بوقته، وهذا أهم ما في الموضوع.»

نظرت ماغي إليه للحظة وقالت: «إنك تتكلم وكأنك أب مثالي.»

هز كايل رأسه وقال: «إنني أحب ابني كثيراً، وبعد هذا فأنا اعيش كأي شخص آخر.»

كان السكون يعم المكان، وكانت ماغي تتوه في افكارها وخاصة لما كانت تخبرها به ساندي وقولها بأن كايل لا يمضي الوقت الكافي مع ابنه. ولكن سماعها لكلامه وخروجه مع ولده إلى نادي «الكشافة» وإلى المخيم يظهر بأنه اب يفتخر به.

وراحت تفكر بأمور أخرى كانت ساندي تتجاهلها وهي تصف زوجها السابق.

إن هذه الأيام كانت تبشر بأنها ستجر وراءها اياماً مماثلة عديدة، والظلام الذي كان يحل بالكوخ اصبح لا يطاق.

تعبت ماغي من قضاء ذلك اليوم، وقفت ماغي وسارت نحو الفتحة الصغيرة ونظرت إلى السماء الملبدة بالغيوم، وبعدها عادت ورمت بنفسها على الفراش.

شحاح

سألت ماغي وفي صوتها آهة تعبير عن مدى تضايقها من وضعها هذا، وهي تجلس بجانب كايل: «فقط نجلس هنا!!! اؤكد لك بأن هذه الجدران ستتدمر على رأسي.»

مد كايل يده، وسحب منها الشوكولاتة التي كانت محشوة بالنعناع والتي اعطته اياها ماغي. ولأول مرة كان يشعر

بالجوع الحقيقي، وما اكله في الصباح لم يؤمن له ما يحتاجه من طعام.

انتزع كايل قفازيه، مزق الورقة عن الشوكولاتة واعطى قسماً منها لماغي.

قالت وفي نبرات صوتها عاطفة لم يسبق له ان سمعها منها: «لا، شكراً.»

قال كايل لها وهو يزيح خصلة من شعرها عن وجهها ويفكر بمدى نعومة شعرها الذي يبدو كالحرير: «هيا، خذي واحدة، ستجعلك في حالٍ افضل.»

اخذت ماغي رغماً عنها قطعة واحدة اكلتها.

كان كايل يحدق بها جيداً، وكان يشعر بقلقها وحيرتها لأنه كان يعاني من نفس الشعور، فاليأس هو الشيء الذي يجب ألا يقعا فيه طوال وجودهما محجوزين، وهي الآن اصبحت تعاني منه.

«أعرف بأنك الآن محبطة وغاضبة وهذا شعوري أيضاً.»

قالت وهي تنظر إلى الظلام: «يجب أن نخبرهم بأي طريقة عن وجودنا هنا.»

قال لها وهو يحاول التخفيف عنها: «فعلنا كل ما نستطيع فعله، والشيء الوحيد الذي يجب علينا المحافظة عليه هو إنقاذ قوتنا وارادتنا للبقاء على قيد الحياة، أي بالمحافظة على دفئنا وراحتنا وسننتظر ما الذي سيحدث.»

«إنه الانتظار....»

«إنه صعب، اعرف ذلك، ولكن سنستطيع فعل ذلك.»

www.elromancia.com

سمعا صوتاً مخيفاً جعلهما يضطربان ويبتعدان عن الفراش. فالأرض من تحتهما كانت تحيد وتتأرجح. وبصوت مفاجيء من جراء حركة ما عم الكوخ ظلام دامس، مغلقاً الفتحة مجدداً من كثرة الثلج.

الفصل الرابع

أخذ كايل يتلمس في الظلام كي يصل إلى الولاعة الموجودة في جيبه لينير الشموع.

وسمع ماغي تقول وهو يشعل الشمعتين بجانب الفراش: «ماذا جرى في الخارج؟»

قال لها وهو يعطيها إحدى الشمعتين: «انزلاق آخر، ابقي هنا.»

سار كايل نحو الموقد، ووضع الشمعة في مكانٍ عالٍ ليرى جيداً، وبعد لحظة سقطت الشمعة على الأرض.

جلست ماغي وهي تمسك الشمعة بيدها وكان الإنزلاق الذي حصل قد توقف، والصوت الوحيد الذي كان مسموعاً هو صوت الموقد الذي كان يصلحه كايل، ولم تكن ترى شيئاً سوى ظله، وتسمع أصوات صراعه مع الموقد. بعد زوال تلك الجلبة، استطاع كايل تأمين النور إلى الداخل مرة أخرى.

قالت ماغي وهي تتنفس الصعداء: «ما كان هذا؟»

كان كايل ينظف ثيابه من الغبار والسخام، وانحنى ليفتش عن شيء ما، فالتقط الشمعة التي سقطت من يده، ثم سار نحو ماغي وقال: «خذي هذه الحجرة، فهي كانت تسدّ نافذتنا الصغيرة.»

نظرت ماغي إلى الحجرة الكبيرة، وكانت تبدو مخيفة بين يديها، فهي تبلغ عدة بوصات، كانت ماغي تعرف كم ان

www.elromancia.com

ارتباطهما بالعالم الخارجي أصبح صعباً الآن. «هل تظن أن هناك إنزلاقاً آخر سيحدث؟»

جلس كايل على الفراش وهو يزيل السخام عن معطفه وينظر إلى الصخرة الصغيرة كما يسميها هو: «أجل هناك انزلاق آخر فوق الجبل، واحتفظي بهذه الصخرة التي ستحتاجينها لتثبتي بها الأوراق فوق مكتبك، لربما ستبقى ذكرى من رحلتنا هذه.»

«أظنت انني أستطيع نسيان هذه الأيام؟»

تابعت ماغي، وهي تضع تلك الحجرة في جيبها: «آه... هل تظن أنه توقف، أعني الإنزلاق؟»

قال وهو يفكر كم أن هذا الكوخ الصغير سيتحمل قبل تحطمه على رأسيهما، وليس هناك من سبيل لمعرفة الخطر الذي يحيطهما: «أظن انه فعلاً توقف، أي الإنزلاق.»

تراجع كايل إلى الوراء وانحنى إلى الحائط وراح يراقب ماغي المضطربة التي خلعت قفازيها وراحت تضع بتوتر قبعتها على رأسها، لقد شعر باضطرابها، وكان يعرف سبب ذلك جيداً.

ان تلك الحجرة جاءت في المكان الذي يمدهما بالهواء، فهو الآن أصبح حذراً ليراقب أي شيء يسدّ له هذا المنفذ الصغير.

ولكن التفكير بها، والشعور الذي أحس به، جعلاه ينسى كل شيء من حوله كالهواء، والظلام والانهيارات.

كان يفكر ما الذي كان سيحدث لو انه لم يستطع انتشال تلك الحجرة من المنفذ؟

كان كايل يريد اخبارها بأي شيء عما حصل، شيء

يستفز ماغي ويضحكها، لكي يجعلها ترتاح، وتعتقد بأنه لا يأخذ الأمور بجدية تامة. ولكنه لم يفعل شيئاً من ذلك. فلن يخفف من وطأة أي شيء زال وتلاشى يختص بموضوع احتجازهما.

كان كايل يفكر بذلك وهو يتأمل ماغي وهي ترفع شعرها لتضعه تحت القبعة.

هزّ كايل برأسه، فهو يعتقد بأنه الوحيد الجدير باهتمامها، فهو يبدو كولد صغير لا يفقه من الحياة شيئاً، وليس برجلٍ محتجز من العواصف الطبيعية يقاتل من أجل البقاء حياً. فهو يتمنى البقاء هكذا لسبب واحد ألا وهو التمتع بمعرفة احتياجها له، وهي تنظر إليه لأنه سيساعدها على البقاء حية. فهو يريدها أن تفكر به إيجابياً، ولربما هذا ما جعله يأتي إلى هذا الجبل وراءها، فهو يعلم كيف كان رأيها به، ولأسباب يعرفها جيداً يريد أن يغير فكرتها عنه. فهو يريدها أن تراه مختلفاً، لتعرفه جيداً وأيضاً لتحبه.

كان كايل ينظر إليها وهي تتصارع مع شعرها، حيث ان حركاتها كانت متزعزعة وغير مستقرة، حسناً، فهو يريد التأثير عليها لدرجة يجعلها تعي نفسها، فهي تريد التصرف وكأن شيئاً لم يحصل.

ما يريده هو السير وراءها وكأنها قائدته. فهو سيفعل لها معروفاً لا يجعلها تنساه أبداً مهما حصل. فهو قدم لها الكثير بالإضافة إلى ذلك، إذا استطاعا الخروج من مكانهما... أو إذا حدثت أية مشاكل واحتجزا من جديد، الحقيقة ستحمل معها لكمة قاسية. فعاجلاً أم آجلاً

سيبعدان عن بعضهما البعض إن كانا في المحكمة أو إلى طاولة اجتماع، فهذا لن يجعلهما يرتبكان، بل ان حصوله مستحيل.

تنفست ماغي بعمق وهي تحاول التوقف عن الارتجاف كي تستطيع وضع شعرها داخل قبعتها.

إذا كان كايل يريد ان يفعل شيئاً مفيداً، فليكف عن النظر إليها.

بماذا كانت ماغي تفكر؟ هل فقدت عقلها؟ هل ان الحصار وعدم تناولها الطعام قد جعل منها مجنونة؟ أليس كافياً أن تنام على هذا الفراش النتن والغطاء القذر؟ ألم تتوصل إلى حلٍ لمشكلة شعرها هذه؟

في كل مرة تفكر ماغي به، وفي كل مرة تتذكر الإزعاج الذي تسببه له، وبتعبها وإرهاقها اللذين تتصرف من خلالهما، فما تريده هو أن تختفي. فكيف تصرفت بهذه الحماقة؟ فهي تفهم بأنهما واقعان في مصيدة، وبذلك فإن الوقت والظروف كانت قد وضعتهما في حالة صعبة، وبأن كل هذا الاحتراس والحذر هو الذي سيوصل بهما إلى شاطىء الأمان، ولكن هذا لا يعني انها يجب أن تفقد صوابها كلياً، حتى لو كانت الظروف أكثر من عادية فهي لن تُجيز لها التصرف بحماقة، فهي بدأت تستعيد صوابها، وراحت تفكر بعقلها غير سامحة لعواطفها وخوفها بالسيطرة عليها.

ان كايل جنتري كان الزوج الأسبق لموكلتها... حالة فريدة من نوعها! فالأمور التي كانت بين موكلتها وبينه كانت قد سويت بينهما، تاركة أموراً قيد التنفيذ، وفي

الحقيقة لم يكن هناك أي اهتمام أو أي صراع، ولكن الحقيقة كانت تبين ان بعض الأملاك كانت قيد الحفظ. وهذا دليل ذوق ولباقة بالنسبة إليه، هل ان تلك اللباقة تتضمن تقبيلها؟

نظرت ماغي إليه بتردد، وفجأة شعرت بأنها غير متأكدة من التصرف بلباقة. إن تلك القبلة كانت قد غيرت كل شيء، فهي لم تكن واعية لأي شيء من حولها في تلك اللحظة. هل تقف أم تبقى جالسة، تتكلم أم تبقى صامتة، تبتسم أم تبقى عابسة؟

راحت ماغي تسير في الضوء الخافت الرمادي المنبعث في الغرفة، فالحركة كانت تثير دورتها الدموية وتبعد عنها البرد بعض الشيء، ولكنها حين كانت تمشي ذهاباً وإياباً كانت تشعر بأن قلقها واضطرابها يزدادان شيئاً فشيئاً.

«ماغي.»

قفزت ماغي عند سماعها لصوته وقالت: «هم م م... ماذا؟»

«ان البرد أخذ يزداد شيئاً فشيئاً، لماذا لا تجلسين لبعض الوقت؟ حاولي أن تأخذي قسطاً من الراحة؟»

كانت ماغي تستمع إليه وهي تحلل كل كلمة يتفوّه بها، وهي تقارن أي فارق في شخصيته اللتين تعرفه فيهما... لكنها لم تسمع شيئاً... من دون أية إهانة، ولا أي كلام مبطن لا تفهم معناه، وإذا كان قد تفوه بأية كلمة مهينة، وجدت ان كايل يتراجع عنها ويندم للذي حصل.

قالت ماغي وهي تحبس أنفاسها وتسير نحو الفراش: «حسناً.»

بعد قليل وجدت نفسها قد ارتاحت، وحاولت اختلاس نظرة وهو في مكانه، ولكنه لم يكن ينظر إليها. كان مستلقياً على ظهره، ويداه تحت رأسه وعيناه مغمضتين.

بالطبع لم يكن كايل نائماً، حدقت فيه لعدة لحظات ومن ثم استدارت.

حسناً، هذا ما كانت تريده، راحت تفكر بذلك بمفردها، يبدو ان قلقها ليس له أي مبررات، فليس هناك من مواجهات صعبة، ولا أية محاولات صعبة بحاجة إلى الشرح، لا شيء يدعو إلى الارتباك، حسناً، إن هذا كان اعتقادها. يجب أن تشعر بأن حظها حسن، وبأنها سعيدة ومرتاحة.

بالطبع، يجب الشعور بذلك. إذن لماذا هي متضايقة هكذا؟

قال كايل فجأة: «لم تخبريني إذا ما كان لديك أولاد أم لا؟»

ارتعشت ماغي عندما سمعت صوته، لكنها شعرت بالراحة لأنه يكلمها، ولهذا فهي لن تدعه ينام أبداً، على الرغم من ان عينيه بقيتا مغمضتين، قالت: «ماذا، لماذا؟»

فتح كايل عينيه ونظر إليها وقال: «لمجرد المحادثة، فأنا أريد أن أتحدث بأي شيء حتى أنسى جوعي، أظن ان بعض المحادثة ستجعلني أبعد عن التفكير بالطعام. هل لديك أي مانع في المحادثة؟»

«آه، لا، لا أمانع أبداً، وأيضاً لا، أنا ليس لديّ... أطفال، هذا ما أعنيه.»

«هل أنت متزوجة؟»

«لا.»

«غير متزوجة الآن أو لم تتزوجي من قبل؟»

ابتسمت ماغي وقالت: «غير متزوجة ولن أتزوج.»

سأل كايل باستغراب: «أبداً، لماذا؟»

اجابت: «بسبب مهنتي، صدقني لو كنت ترى عدد الزيجات الفاشلة كما أراها أنا لما كنت تقدم على مثل هذه التجربة.»

«إذن هل هذا شعور جميع محامي الطلاق، أم هل هذه نتيجة منفردة توصلت إليها وحدك؟»

«حسناً، أنا أتكلم عن نفسي فقط، ولكني متأكدة بأن هناك عدداً كبيراً منهم يفكر بنفس الطريقة التي أفكر بها أنا.»

«ولكن هذا غير منصف، أليس كذلك؟ أعني فأنت لم ترى إلا تلك الزيجات الفاشلة. أي أنك لم ترى إلا الجهة السلبية من الزواج.»

«هل هناك نوع آخر؟»

هزّ كايل برأسه وقال: «أظن ذلك عدم إيمان منك بالزواج.»

«انها مجازفتي المهنية.»

تابع كايل: «إذن، انها مهنتك التي تمنعك من الزواج؟»

«وهناك أمور أخرى.»

«آه؟ أمور أخرى؟ مثل ماذا؟»

قالت ماغي بعد لحظات، مع انها لم تكن تريد الخوض في حياتها الخاصة وبالتحديد طفولتها: «مثل... فأنا مثلاً نتاج

عائلة مفككة، فالإحصاءات ليست جيدة لأطفالٍ عاشوا وسط عائلة مفككة.»

«الاحصاءات ليست جيدة للأطفال الذين يولدون في عائلات تقليدية، إذن ماذا يعني هذا؟»

«إنها تعني حالتي أنا. فالزواج كلمة محفوفة بالمخاطر، حتى لو كان في ظروف حسنة.»

نظر كايل إليها، لم يكن مرتاحاً لأنه في وضع يدافع فيه عن الزواج، وخصوصاً بعد زواجه الفاشل فقال: «أنا بحاجة إلى فتاة مغناج تسترعي اهتمامي.»

«ليس إلى فتاة مغناج، بل إلى فتاة واقعية.»

«أظن انك بحاجة إلى اجازة من عملك في محكمة الطلاق لفترة من الزمن. ربما ستتغير نظرتك في الموضوع، فالزواج يجب أن يستمر، أليس كذلك؟»

قالت ماغي دون التفكير بأي شيء: «هذا الكلام يأتي من رجل يتكلم عن تجربة سابقة.»

تنفس كايل بعمق وقال:

«حسناً، لقد فشل زواجي، اعترف بذلك، لكن ذلك لا يمنعني من التفكير فيه للمرة الثانية.»

«إذن ستبقى تجرب الزواج حتى يستقر وضعك، أليس كذلك؟»

قال ببطء، وهو يتجاهل غضبه: «لا، لكنني سأكون حريصاً جداً في المرة القادمة، إذن ما موقف صديقك من رأيك هذا عن الزواج؟ أم هل يعرفه؟»

قالت ماغي وهي تبعد الغطاء عنها: «ليس لديّ صديق منذ كنت في الكلية، وإذا كنت تعني ذاك الرجل الذي كان معي، فلا أظنه يهتم للموضوع.»

قال: «إن أولئك الرجال لا يهتمون حين يعلمون بأنك لست مهتمة بالزواج.»

قالت ماغي باصرار: «لا، لا يهمهم، بالإضافة إلى ذلك، فهم ليسوا... ذاك النوع من العلاقات التي أفضلها.»

«إذن، ليس هناك شخص مميز في حياتك؟»

قالت ماغي لتتجنب الإجابة: «إذن ليس هناك امرأة مميزة في حياتك؟»

نظر إليها وابتسم: «نحن نتكلم عنك أنت.»

«هل من الخطب أن تكون لديك شريكة؟»

أجابها: «إن هذه الكلمات تذكرني بساندي التي هي من رأيك.»

«وأنت تتجنب الإجابة.»

«حسناً، حسناً، ليس هناك ما اخبئه، إذا كنت تريدين معرفة ذلك، ليس هناك من امرأة مميزة في حياتي منذ زمن طويل.»

قالت له: «إذن هذا يعني بأنك تفضل الخوض بالمعركة من جديد.»

«شيء كهذا.»

سألته: «حسناً، كأي نوع؟ مثل زواجك الأول، أو شيء آخر؟»

نظر إليها معلناً كرهه للكلمات التي يتلاعب بها المحامون، وقال: «في الحقيقة، يا آنسة دانر، أنا لم أكن ألعب كي أكون جاداً هذه المرة.»

«آه... حسناً.»

«أنت لا تصدقينني.»

«لا.»

«لماذا، هل لأن ساندي أخبرتك عن النساء اللواتي كنت أعرفهن؟»

قالت ماغي وهي تهز برأسها: «آه، لا، ليس كذلك، أنا لم أفكر يوماً بما يقوله موكلي إليّ.»

«ليس من المهم تبرير ذلك، فأنا أعرف مُطلقتي.»

كان كايل يعرف القصص التي كانت ساندي تحب التكلم عنها، فزوجته السابقة كان لديها قصص كثيرة تحب دائماً ترددها من الماضي. فما هذا السبب الذي يجعلها تكوّن فكرة سيئة عنه؟ ثم قال: «لكننا كنا نبحث في حياتك أنت وصديقك. فكلامك يدل على أنه لديك أفكار واعية في الموضوع.»

«لقد رأيت عدة أصدقاء.»

«لا ارتباطات، ولا عقد، ولا أي تعقيدات.»

قالت له وهي تحاول الدفاع عن نفسها، برغم الفشل الذي عانته في عدة مرات حاولت فيها عدم الارتباط بأي شخص مهما كانت مواصفاته. «لا يوجد شيء في الوقت الحاضر.»

سألها مستوضحاً: «وهل أفكارك ونظرتك للزواج لم تزعج أحدهم؟»

قالت: «لا أعرف، لم أسالهم يوماً. انظر، ماذا تريد من وراء كل تلك الأسئلة؟ ولماذا تهتم بها؟»

قال ببساطة وبهدوء أعصاب: «مجرد تطفل، فأنت تعرفين الكثير عني، كل صغيرة وكبيرة في حياتي منذ أكثر من سنتين، وأنا أريد أن أعرف كيف ان لفتاة لطيفة من

ساكرامنتو أصبحت محامية طلاق وتنتهي بهذا الرأي في الزواج، هذا كل ما في الموضوع.»

«لا أريد التكلم في الموضوع.»

«لماذا؟»

«أنا لا أعرف.»

«أخائفة من شيء؟»

«لا، أنا لست خائفة من أي شيء.»

«إذن لماذا لا تريدين اخباري؟»

«لأنه ليس من شأنك أن تعرفها، هل نستطيع التكلم بموضوع آخر؟»

«أريد التكلم بهذا الموضوع بالذت، لقد أثرت تطفلي وفضولي، ألم يمرّ عليك وقت أردت فيه الزواج؟»

«انتبه لكلامك، يا جنتري.»

«أقصد، انني أعلم ان كل الفتيات الصغيرات يكبرن وهن يحلمن بيوم زفافهن.»

قالت وهي تتمنى تغيير الموضوع، وقد أزاحت الغطاء عنها وهمّت بالوقوف: «حسناً، ربما يفكرن بذلك ولكن لم يتح لنا الوقت للتفكير بهذا الموضوع حين كنا أطفالاً.»

جلس كايل بهدوء. كان كلامها لا يخلو من السخرية، لكنه كان ذا نبرات محزنة، مما جعله يشعر وكأن خنجراً قد اغمد في صدره.

لقد كان الكلام في الموضوع حساساً منذ البداية، لكنه كان يظن ان كل ذلك سببه تلك القبلة التي أيقظت أموراً كثيرة لكل منهما، لذا فهو لا يريد جرح شعورها، وقال: «انظري ماغي، أنا لا أقصد...»

«آه، لا. أنت تريد معرفة الأشياء بالتفصيل الممل. سأخبرك بها فهذا لا يهمني. فهي ليست قصة مهمة أبداً، فهو شيء حصل لمئات الأطفال من قبلي، وأيضاً ستحصل لمئات الأطفال من بعدي، تبدأ القصة حين يتركك والدك ويرحل، ويخلف من ورائه والدتك لتعمل في وظيفتين مختلفتين لكي ترعى اطفالها. في الوقت الذي تكون فيه أنت واختك واشقاؤك الثلاث تعيشون في شقة مؤلفة من غرفة واحدة وتعملون بعد عودتكم من المدرسة لتؤمنوا دفع اجرتها لأن والدكم غير مسؤول عن تأمين مصاريف احتياجاتكم. حسناً... دعنا نقول بأن صورة الزواج هذه كانت قد فقدت بريقها وتبددت.»

«ماغي، أنا آسف.»

قالت وهي تتنفس بعمق، وراحت تتحرك لتظهر انها غير مبالية بالموضوع: «لا عليك، لكنك يجب أن تعرف الحقيقة حتى النهاية. بعد أربع سنوات من هجرنا، علمت أنه رجع إلى ساكرامنتو. جاء إلى المطعم الذي كنت أعمل فيه كنادلة بعد المدرسة، وعلمت أيضاً بأنه تزوج للمرة الثانية ولديه طفل صغير، لكنه لم يكن يعرفني، وحين غادروا المطعم، تبعته إلى المكان الذي كان يسكن فيه وعائلته الجديدة... كانوا يعيشون في بيت جميل... له أسياج تحيط بحديقة رائعة وكانت هناك سيارتان واقفتين في المرآب... هل رسمت صورة لذلك في ذهنك.»

تابعت ماغي حديثها وهي تبتسم: «لقد رأيته وهو يحمل ولده إلى البيت، وفكرت كيف ان أختي تيري لاين وأنا كنا نعد القصص بأنه كم سيكون عظيماً حلمنا عند رجوع والدنا

إلى البيت، كيف انه سيهتم بنا، يجعل كل شيء من حولنا على ما يرام. فكل ذلك الوقت كان يعيش مع عائلته في القسم الثاني من المدينة التي نعيش فيها، لقد رمانا من غير أن يتذكرنا.»

كان كايل يدرس حالتها من خلال حديثها، وراح يشعر بجزء من المتاهة التي كانت مارغريت دانر تجعله يقع فيها، وقال: «إذن، أنت دخلت إلى كلية الحقوق لتمنعي حصول مشكلتك مع أناس آخرين.»

نظرت ماغي إليه، وفي داخلها شيء لا تريده منه في الوقت الحاضر، وقالت: «آه، أرجوك لا تجعل كلامك نبيلاً لهذه الدرجة.»

كان كايل يفكر بتلك الفتاة الصغيرة والحزينة، وكم انها خُدعت بوالدها الذي أحبته وانتظرته، فالفتاة الصغيرة تكلمت كثيراً عن المرأة الموجودة معه اليوم، وقال: «ولكنه فعلاً نبيل.»

قالت ماغي بصوت عالٍ: «ليس هناك من شيء نبيل في قصتي.»

وأخذت تتساءل ما الذي تفعله؟ لماذا تخبره بكل ذلك؟ فهي تكره مجرد تذكر تلك الأيام المؤلمة والتعيسة من حياتها، وآخر شيء تريده منه هو الشفقة. في الحقيقة هي لا تريد أي شيء منه. وقالت: «أنا دائماً أقدم ما هو عادل ومنصف إلى موكلتي.»

«آه، هل هذا ما فعلته مع ساندي؟»

نظرت ماغي إليه وكانت تبدو متوترة، فهي تعرف أنه لم يكن هناك من شيء عادل أو منصف في علاقته مع

مُطلقته، وبالتأكيد فليس هناك من عمل نبيل كان قد قام به.

كان كايل ينظر إليها، متأملاً كتفيها وارتجاف يديها من شدة توترها، وكانت غير مرتاحة وعصبية المزاج.

سارت ماغي نحو النافذة الصغيرة ونظرت إلى السماء الرمادية التي كانت تبشر بالظلام وبالليل، وهذا ما جعلها مضطربة وغير مرتاحة. فالجدران كانت مغلقة مجدداً، وهذا ما جعلها قلقة. ما الذي حدث لها؟ لماذا فقدت السيطرة على نفسها؟ كيف أن كل شيء أصبح خارج متناول يدها؟ ويبدو انها سردت القصة جيداً ولكنها لم تستطع السيطرة على نفسها.

أصبح كل شيء من حولهما يوحي بالظلم... الكوخ، البرد، الظلام... والرجل... شعر كايل وماغي بهزة صغيرة تحتهما، ومن ثم عدة هزات بطيئة. فكان سقف الكوخ من فوقهما يبعث صريراً قوياً، كما أن كومة من الثلج كانت قد سقطت من مدخنة المدفأة، كان هناك انهيار آخر يأخذ طريقه فجأة في الجبل.

قالت ماغي وهي تشعر بأن كل ما شعرت به خلال الأربع والعشرين ساعة الماضية قد انقسم، كما ينقسم جدار الثلج على الجبل: «لا أستطيع تحمله، لا أستطيع تحمل هذا الوضع، أين هم؟ لماذا لم يجدونا بعد؟ نحن موجودون هنا، لماذا لم تجدونا بعد.» قالت ماغي هذا وهي تصرخ من خلال فتحة المدخنة.

قال كايل بهدوء وهو ينهض عن الفراش ويتوجه إليها، وقد أمسكها من ذراعيها وجعل وجهه مقابلاً لوجهها: «ماغي، ماغي لا تفعلي هذا.»

قالت له والدموع تتساقط على خديها: «لم يأتوا بعد، أليس كذلك؟ ونحن، من الواضح بأننا سنبقى هنا حتى الأبد، أليس كذلك؟ فنحن سنموت هنا، هنا في هذا الظلام.»

طلب كايل منها التوقف عن ذلك، فهو لا يريد سماع هذا، ولا يريد مجرد التفكير فيه.

قال: «ماغي، توقفي الآن.»

صرخت من جديد وصوتها يرتعش بشكل هستيري: «أين أنتم، ألم تعرفوا اننا موجودون هنا؟»

ان انفجارها الأخير جعله يبدي عجباً، ولكنه كان يتفهم السبب طبعاً. الخوف، والقلق، والحصار ضمن هذه الجدران الضيقة تجعلها متضايقة إلى هذا الحد، شدها نحوه لكنها صارعته واستطاعت التخلص منه.

«كيف تستطيع البقاء هنا؟ كيف تستطيع البقاء دون فعل أي شيء؟ كيف تستطيع الانتظار دون فعل أي شيء، كيف تستطيع انتظار الموت؟»

قال كايل بصوت خافت مجدداً، وهي ترمي بنفسها بين ذراعيه ودموعها تنهمر على خديها: «إن هذه الاضطرابات ستكون آخر اضطرابات تشعرين بها.» وكانت الحقيقة تجلب معها اليأس والخوف. كانت تصارعه وهي بين يديه، لكنه كان يمسكها باحكام إلى أن أصبح صراعها يتحول إلى تنهدات، وشهقاتها تتحول إلى بكاء، وقال: «ماغي، إهدئي.»

يجب ألا تفقد الأمل، وهو لن يدعها تفقده. فكل هذا يبدو كأنهما يلعبان في لعبة. فهو يريد أن يجعلها تشعر بالأمان والراحة، وأن تشعر بأن روحها المعنوية جيدة. وهو لا يريد

أن يجعل من اليأس والخوف يدمران توازن لعبتهما. يجب أن يبقى هناك طريق للخروج... يجب أن يفعل شيئاً من أجلها ومن أجله.

لقد انتظرا كثيراً، أكثر من أربع وعشرين ساعة مضت بعد حدوث الانهيار، وهذا اليوم جعلهما يعتقدان بأنهما أصبحا محتجزين لأيام وليس ليوم واحد فقط، لكنهما لن يبقيا كذلك إلى الأبد.

كانت درجة الحرارة تصل إلى درجة الجليد، وكانت أصوات الرياح تملأ المكان، وما من إشارة لنجدتهما، ولا أي شيء يدل على ذلك، ولكنهما انتظرا كثيراً ولم يريا أي مساعدة، إنه وقت مواجهة الحقيقة، وهي وجودهما بمفردهما الآن، وبطريقة أو بأخرى سيعمل على إيجاد طريقة تخرجهما من هنا.

كان كايل يساعد ماغي للعودة إلى الفراش، وقال: «ماغي، أريدك أن ترتاحي قليلاً، استلقي هنا وارتاحي.»

سمحت ماغي له باصطحابها إلى الفراش، وكانت أعصابها قد هدأت بعض الشيء. استلقت على ظهرها وراحت تنظر إليه وهو يفتح عقدة معطفه وتوجه نحو باب الكوخ المغلق.

كان الباب موصداً تماماً بعد ذلك الانزلاق، ومن الصعب الخروج منه، والآن كايل يعمل على رفع الركام مستخدماً يديه وأصابعه.

كانت ماغي تنظر إليه وقالت: «ماذا تفعل؟»

كانت كلماته تتقطع وهو يجيبها لأنه كان يشدّ على

عضلاته كثيراً بسبب إزاحته للباب الخشبي الثقيل وقال: «أنا أحاول فعل أي شيء... لأزيح هذا... من هنا.»

أزاح كايل الباب إلى الجهة الأخرى، وكان هناك حائط ضخم من الثلج يصل إلى السقف، لم يستطع التخلص منه لتعلقه بالباب الكبير.

سألت ماغي وهي تجلس على الفراش: «لماذا تفعل ذلك؟»

امسك كايل غلاية القهوة الصدئة وأجاب: «أريد أن أحفر الثلج من هنا.»

www.elromancia.com

الفصل الخامس

نهضت ماغي عن الفراش، وتوجهت نحو كايل وقالت: «ماذا تريد أن تفعل؟»

ردد كايل قوله وهو يضع الثلج داخل ركوة القهوة: «أريد أن احفر كل ذلك الثلج كي نخرج من هنا. أنظري.»

نظرت ماغي إليه طويلاً، وقالت: «لماذا تفعل هذا، يا كايل؟»

كان كايل يغرف الثلج بغلاية القهوة ويرمي به إلى الأرض، ويغرف مرة ثانية وثالثة... وقال: «لِمَ لا؟»

«كايل»

اصرّ كايل على ماغي وهو يدور من حولها مجبراً اياها على التوقف عن الكلام، وقال: «إذهبي واستلقي يا ماغي.»

قالت مجدداً وهي تشده من يده بقوة: «كايل.»

نظر كايل إليها، وشعر بالم شديد وموجع في صدره، وقال: «انت على حق، ماغي لا يجدر بنا أن نجلس هنا وننتظر.»

حرر كايل يده منها وعاد للعمل من جديد. وقفت ماغي، لتشاهده وهو يعمل. وكانت قد نسيت الخوف الذي كانت تعاني منه، والاحباط واليأس وكل الظروف التي كانت تضايقها من جراء احتجازهما هنا في الكوخ، فمع كل غرفه ثلج كان يأخذها من ذاك الجدار

العالي من الثلج المكوم، وجدت نفسها منشغلة بأمل وحماس شديدين.

وفجأة شعرت ماغي بالهواء الآتي من النافذة الصغيرة وراحت تفتش بين ركام الثلج فوجدت صندوق الحطب الذي استعمله كايل في الامس ليقف عليه وهو يثبت مدخنة الموقد، حملت ماغي الصندوق وسارت به نحو الباب، وقالت:

«لقد جاءتني فكرة. إذا وضعت الثلج هنا، سننقله إلى الزاوية ونفرغه هناك. هيا أبعده من هنا.»

نظر كايل إليها فرأى الخوف الذي كان يلازمها قد تبدد من عينيها وحلّ مكانه شوق. او بالاحرى نظرة تفاؤلية. وهذا ما جعله يشعر بالقوة مجدداً، مما دعاه إلى زيادة جهده في العمل. فشعر بضغط في صدره كالذي شعر به مرة من قبل.

إن المحامية الهادئة، مارغريت دانر، لم تحتاج يوماً لأي شيء من أي إنسان، ولكنه الآن يجد المرأة الموجودة إلى جانبه تختلف عن تلك.

لم يفكر كايل منذ ملايين السنين، بأن من خلال كل هذه الخشونة المعرضة للفضائح سيستطيع يوماً ايجاد طبيعة حساسة ومرهفة في نفسها. فهو لم يتعرف يوماً إلى شخص مثل مارغريت دانر، ولكن ماغي كانت قصتها تختلف تماماً، لقد وصل إلى قصة ماغي، وسيجعل عينيها الحزينتين ترقصان من الفرح، فهو سيتمسك بها وسيحميها وسيزيل دموعها إلى الأبد. وأهم شيء اكتشفه هو القدرة على اعطائها الامل.

لم يرد كايل التكلم أو التفكير بكل الاسباب والدوافع، أو حتى بتلك الرغبة التي تدفعه إلى حمايتها. فهو لم يعرف إذا ما كانت ستساعده الظروف على الخروج من الكوخ. العمل كان بارداً، شاقاً ومجهداً، لكنه كان يعرف ان نظرة الأمل والتفاؤل في عينيها البنيتين تستحق كل هذا العمل الشاق ولو كان يكلفه حياته.

اشتغل كايل وماغي طوال فترة ما بعد الظهر، إلا أن البرد والظلام اجبراهما على التوقف عن العمل. لقد كان تقدمهما بطيئاً، لكن كايل كان قد توصل إلى حفر قناة تبدأ من الكوخ إلى السطح.

بعد ان توقفا عن العمل، عمل كايل على إعادة الباب الثقيل إلى مكانه.

كل هذا العمل جعله منهك القوى وتعباً، مما دفعه إلى ان يرمي بنفسه على الفراش، ويرتدي معطفه ليجعله يشعر بالدفء طوال الليل.

لأن كايل استعمل غلاية القهوة لينقل بها الثلج، اصبحت يداه مبللتين ومجلدتين. لقد كان قفازاه يؤمنان له بعض الدفء لكنهما بعدما تشققا بالأمس من جراء تثبيت المدخنة، فان البرد والرطوبة لا تفارقهما، ولذلك كان يفركهما ببعض كي يدفئهما.

عملت ماغي على مساعدته بسرعة. أغلقت سحاب معطفه وراحت تبحث في جيبه عن الولاعة.

قالت وهي تشعل إحدى الشموع: «لو كنا نحصل على شيء قابل للإحتراق هنا، فاشعال حريق صغير سيساعدك على تدفئة يديك.»

قال كايل وهو يفرك بيديه فوق لهب الشمعة: «ستكونان على ما يرام، إضافة إلى أنه ليس هناك شيء.»

سألته وهي تشير إلى صندوق الخشب الذي كانت تضع فيه اكوام الثلج لتنقله إلى الزاوية: «وماذا عن صندوق الخشب؟»

«ليس لدينا شيء لاشعال النار، بالاضافة إلى أن الخشب مبلل ايضاً.»

«إنك على حق يا كايل، خذ هذين القفازين وضعهما في يديك.»

قال كايل وهو يهز برأسه: «إنهما لا يناسبان حجم يديّ، يا ماغي، أنا بخير صدقيني.»

لم تكن ماغي واثقة من ذلك، فلقد كانت قلقة بشأنه، إن العمل مضنٍ وقد انهكه، لقد كدح لعدة ساعات طوال هذا اليوم، فأتعبه ذلك، كان وجهه يبدو أحمر اللون وبعض الخطوط الموجودة على وجهه تظهر ملامحه جيداً، اما شفتاه فكانتا زرقاوتين من شدة البرد مثل عينيه، جلبت ماغي بكفها قبضة من الثلج الابيض النظيف ووضعتها في فمه:

قال كايل وهو يبلل شفتيه بالثلج الذي تساقط على الفراش: «ليس فقط البطاطا وشريحة اللحم هو ما أتمناه الآن، أين تلك الغرفة التي نسميها الحمام؟»

قالت بهدوء وهي تضع يدها على آخر قطعة من الشوكولاتة الشيء الوحيد الذي كان يساعدهما على البقاء في هذه الحالات التعيسة، وهذا ماجعلها تعود للبكاء: «إنه هناك وهل استطيع القول بأن هناك طعاماً لذيذاً على لائحة الاطعمة الليلة، مجموعة صغيرة من البندق واللوز، مجتمعة

مع بعضها لتتألف قطعة من الحلوى محشوة بالعسل، كيف يبدو لك ذلك؟»

«في الحقيقة، عظيماً.» قال كايل ذلك وتناول بيده الباردة ما تبقى من الشوكولاتة الذي اعطته اياه ماغي، أكله بنهم ولكن كميته الصغيرة لم تكن كافية لتملأ الفراغ الذي كانَ يشعر به.

كانت ماغي تتأمله وهو يأكل بنهم الشوكولاتة، ونظرت إلى الشوكولاتة التي لم تأكلها.

قالت: «اتعلم كايل.... أنا في الحقيقة لست جائعة، ثم لماذا لا تأخذ هذه وتأكلها؟»

توقف كايل ونظر اليها وفكر بانه لم يستمع إلى كذبة ناعمة وحلوة في حياته كاستماعه إلى هذه الكذبة... ولكنه قدّر موقفها هذا. وضع كايل اصبعه على خدها وراح يضغط عليه، وعلى الرغم من البرودة التي كانت تسيطر على يديه، كان يشعر بالدفء والنعومة.

قال لها: «لقد اشتغلت كثيراً هذا اليوم، ويجب أن تحافظي على قوتك ايضاً، اليس كذلك يا ماغي؟»

شعرت ماغي بعاطفة جياشة في داخلها، فهي تجد الذكاء في عينيه، والاخلاص والوفاء والوداعة، شيء ما يجعلها تشعر بهدوئها ويذهب عنها كل ما يعكّر مزاجها، انها تستلطف هذا الرجل، اللطف الذي لم تنكره يوماً ساندي جينتري.

هبت عاصفة باردة فجأة وجلبت معها كومة من الثلج إلى داخل الكوخ من النافذة الصغيرة عبر المدخنة، مما جعل وهج الشمعة يتلاعب وكادت ان تنطفىء.

قالت ماغي بصوت عالٍ: «إن الحرارة ستنخفض أكثر مما كانت عليه.»

أجابها كايل: «هل تستطيعين إخباري إذا كان الطقس سيثلج؟»

نظرت ماغي إلى النافذة الصغيرة وهزّت برأسها وقالت له: «لا أظن ذلك، لماذا؟»

هزّ كايل كتفيه متجاهلاً إهتمامه بالطقس أو الثلج كي لا يجعلها تخاف من جديد، وقال: «مجرد تطفل.»

«هل تظن ان الحرارة ستنخفض أكثر ليلاً؟»

ارتعش كايل وقال مجدداً: «عدة درجات إرتفاعاً أو انخفاضاً!»

نظرت ماغي اليه وضحكت: «إنك متفائل، هل هناك أية حالة لا تستطيع ان تتدخل بها، يا كايل؟»

قال وهو يسحب يده من جيبه ويضعها في يده الثانية: «بالتأكيد، هناك الكثير من الحالات، فأنا دائماً لا أحب أن أركز على الجانب السلبي من الامور.»

«الآن، تبدو وكأنك حارس مرمى في فريق كرة قدم.»

ابتسم كايل وهو يفكر بانها على حق في ما تقول.

«لا تضحك يا كايل، فأنت تعرف الكثير عن الكرة.»

«آه، حسناً، صدّي ذاك الهجوم، صديهم إلى الوراء... افعلي ذلك.» قال ذلك وسكت لحظة ثم استطرد:

«الآن، لماذا لديّ الانطباع بأنك لا تفكرين بلاعبي كرة القدم؟»

«لا أعرف عما تتكلم يا كايل، فأنا أفضل الرجال الذين يتمتعون بأعناق طول الواحد منها خمسون بوصة.»

أثارت ماغي اعصاب كايل متمنياً لو يستطيع القيام عن الفراش ليمسك بها، ولكن ألماً مفاجئاً في كتفيه منعه من ذلك، فقال: «حسناً، هذا هو السبب إذن.»

«كتفك من جديد؟»

تمتم بصوت خافت وهو يفرك كتفه وقال: «ذكرى صغيرة من أحد المتمتعين بعنق طويل ممن تحبين.»

وضعت ماغي الشوكولاتة في جيبها وسارت نحو الفراش لتصل إلى كتفه، وراحت تدلك كتفه من فوق المعطف الذي يرتديه، ولكنها لم تفكر بما كان يدور من حولها، ولم تشعر بالخوف وانعدام الراحة اللتين كانت تشعران بهما بالأمس. والآن كانت الأمور تسير على ما يرام.

«كيف بدأت حياتك الرياضية في فريق كرة القدم، هل كنت رياضياً في كليتك؟»

ابتسم كايل وقال: «أتراهنين، لقد كنت قائد الفريق، وحصلت على منحة لفوزي في المباراة التي استغرقت تسع يارادات.»

«وانت لم تبال لأنك أُخذت من بين جميع الاميركيين في الكلية، واختيارك الأول كان ذريعة لك لتصل إلى أعلى درجة في خط الوسط من المباراة في تاريخ لعبة كرة القدم. حسناً. لقد قضيت سنتين لعمل واجبي ووظيفي والآن أنت رجل أعمال ناجح، وهل تقول بأنك تعزو نجاحك إلى الفلسفة التي تعلمتها في الملعب؟»

أجابها بهدوء وهو يتجاهل السخرية: «أنا اعزو ذلك إلى الحظ، لقد ولدت محظوظاً كوني قادراً على رمي الكرة.»

«يجب ان تحب هذه اللعبة كثيراً لتعطيها كل هذا المقدار من الحب.»

أجابها: «إنها ليست قضية حب أو إكراه، فالكرة هي كل ما املك.»

«آه، دعك من هذا، كل ما تملك؟ أليس هذا ضعفاً؟»

«ضعف؟ إنها الحقيقة.»

«إنها لعبة يا كايل. فكيف لأي لعبة ان يكون لها تاثير شديد على حياة صاحبها؟»

«يكون لها هذا التاثير عندما لا تجدين فرصة اخرى. بالنسبة اليّ لم تكن اختياراً إذا كنت اريد ام لا... لقد وجدت نفسي مرتاحاً فيها فتابعت. فعائلتي لم تكن تملك شيئاً، لقد عملوا ما في وسعهم وتركوا الباقي علينا، لم يكن هناك من وسيلة لارسالي واخوتي إلى الكلية، ولكن كرة القدم هي ما كنت قادراً على فعله. بل كنت بارعاً بها، وهي اعطتني فرصتي هذه، فإدارتي للفريق جلبت لي معها العلاوة في المرتب، كسب غير مشروع وأكثر مما كنت اتمنى، وهذا اقل ما استطيع فعله كهدية مني الى جامعتي.»

«والثروة جاءت بعد ذلك؟»

كانت عيناه تثقلان من شدة النعاس، أما عضلاته فكانت قد استرخت بعد التدليك، وقال: «بعد التخرج لعبت ست سنوات مع فريق «سكرامنتو بلوز» كرة القدم كانت ممتازة بالنسبة إليّ.»

قالت: «أظنك نعسان جداً.»

قال: «أظنك محقة.»

ربتت ماغي على كتفه، وسارت إلى الجهة الثانية من الفراش ـ ربما هو خيالها ـ ولكن الكوخ يظهر أنه أشدا برداً وأكثر عزلة، وعلى الرغم من تفاؤل كايل بدرجات الحرارة القليلة التي ستتغير، فالهواء صار قاسياً ومجلداً، وضعت السترة حولها باحكام، محاولة نسيان الهواء الذي يخترق الكوخ أو البخار البارد الذي ينفثه فمها عند التكلم أو التنفس.

سألت ماغي بشيء من الخشونة: «أليس الهواء بارداً أكثر من ذي قبل؟»

«لم ألاحظ اي شيء، ولا بد من وجود هواء حسن وعليل سيصل الينا ولو بعد حين.»

استدارت ماغي ونظرت اليه: «هل هذا صحيح، أم تقول ذلك لمجرد تهدئتي ولكي يكون شعوري حسناً.»

ابتسم كايل مندهشاً لمعرفة عدد المرات التي يكلمها بمثل هذه الامور كي يسيطر على اعصابها وقال: «ماغي، اظنك ستصابين بالجنون من كثرة التفكير بهذا الموضوع، فالطقس عاصف ومخيف في هذه المنطقة، وأنت تعرفين ذلك جيداً.»

هزّت ماغي برأسها وهي تفكر هل صحيح انها ستصاب بالجنون قالت: «أنا أعرف، آسفة.»

هبت عاصفة جديدة وراح صفيرها يدخل من خلال المدخنة مصدراً اصواتاً مخيفة وقالت: «تبدو كأنها سترسل لنا شبحاً الليلة.»

ردّد كايل بهدوء، وهو يستلقي على الفراش:

«أشباح، حسناً، أنت تعرفين اين نحن، اليس كذلك؟»

«ماذا، اين...؟»

قال وهو يعني ما يقول، رافعاً حاجباً إلى الاعلى: «دونارباس.»

هزّت رأسها وقالت: «دونارباس؟ لم اذهب الى هناك؟»

ردّد بدوره: «دونارباس، تذكري؟ دونار.»

ذهلت ماغي وهزت رأسها من جديد: «دونار... لا بأس، ماذا عنها؟»

سألها وهو يستعيد الذكرى السيئة للشاحنة ١٨٤٦ للنازحين إلى كاليفورنيا الذين احتجزوا في «سيراس» من جراء عواصف الثلوج التي حصلت آنذاك: «الم تسمعي بحفلة دونر من قبل؟»

تنهدت ماغي وهي تعرف بأنه يريد أن يخيفها، وقالت: «حسناً، حسناً.»

تقدم منها بطريقة بسيطة وساذجة وقال: «أتعرفين، هذا يحصل دائماً في هذه المنطقة.»

«كايل.»

«وفي بعض الاحيان يقولون، في الليل، عندما تهب الرياح...»

قالت له وهي تريد أن تلفت انتباهه إلى شيء آخر: «أنا لا اسمع.»

جلس ونظر اليها: «حسناً، انهم يقولون إنك مازلت تسمعين... هل تسمعين شيئاً؟»

رددت فيما ابتسامته اخذت تضمحل من وجهه: «مضحك جداً، مضحك جداً، ان لديك نكتة صغيرة. الآن، ايمكننا ان نتكلم بشيء آخر؟»

كان كايل يعجب بطريقة كلامها التي لا تخلو من المزاح والمداعبة.

وقال: «فكري فقط بأنك تريدين ان تعرفي، لأن من كل هذه الشائعات... حسناً، أنت تعرفين، وكم استطاعوا البقاء دون طعام، إنهم... حسناً، أنت تعلمين.»

اندهشت ماغي وتذكرت تلك القصة الشهيرة التي وصلت عن «كانيبالزم» اكل لحوم البشر والمتعلقة بحفلة دونر تلك.

استلقى كايل على الفراش، وقال محذراً: «فقط، اجعلي نفسك تريدين معرفة ذلك، وفي حال وجدت اي فكرة عن الموضوع، سأنام وعيني مفتوحتين.»

«آه، اذهب إلى النوم، يا كايل. إنك تبدو تعباً للغاية.»

قال والنعاس يثقل اجفانه:

«اتعلمين، عليك التوقف عن ثنائك الكثير هذا، وسأصدق ذلك فعلاً.»

أمسكت ماغي بالغطاء وانتظرت لكي يستلقي على الفراش. وبعدما أطفأ الشمعة، استلقت على ظهرها ووضعت الغطاء عليهما.

كانت ماغي مرتاحة برغم الظلام الدامس، وتستمع إلى صوت الرياح بحذر لأن صوتها كان متقطعاً وممزوجاً بأصوات غريبة من خلال مدخنة الموقد.

كانت الساعات تمّر ببطء وببلادة لكنها تركت ماغي قلقة لتعيد التفكير بأن الثلج والحياة ليسا الشيء الأول والرئيسي في تفكيرها.

إن حبه لولده كان مخلصاً، وهي مقتنعة بذلك. أما ساندي فقد رسمت لها شخصية مختلفة عن العلاقة بين الاب وولده،

لكنها رأت وجه كايل وهو يتحدث عن كونور وعن المخيم وحبه له.

علمت ماغي بأن الطلاق لا يظهر الحقائق بتجرد وصدق. لأن كلا الطرفين يعطي صوراً مناقضة للطرف الآخر، وربما قساوة ساندي لما عانته من آلام على يدي هذا الرجل جعلتها تتوه عن الحقيقة، وعلى الرغم من ذلك فان الحقيقة الظاهرة هي دليل بأن كايل جنتري يحب ولده، ويجد سعادة كبيرة بكونه أباً.

فكرت ماغي بالرحلة التي قام بها مع إبنه والتي اخبرها عنها، وعن الخيمة التي إنهارت عليهم وعاصفة الامطار والدوش في الماء البارد. كم مرة رأت ما يحصل بعد الطلاق حين يرتبط الابناء بالأب من شدة حبهم له! والاستهزاء الحزين يظهر بأن المجادلات والغيرة وانعدام التفاهم بين كل مطلقين تجعل علاقة ابنائهم لهم غير طبيعية لأن كل ولد بحاجة لوجود الاثنين بجانبه، فهو يحتاج إلى حنان الأم وعطف الأب.

تحوّل تفكير ماغي إلى اختها واخوانها الذين تحملوا الكثير مما فعله والدهم بهم.

ما الذي دفعها لإخبار كايل جنتري بقصتها؟ فالتكلم عن أشياء خاصة بها أمر لم تقم به من قبل، ولكن يظهر ان احتجازها في هذا الكوخ جعلها تفعل اشياء كثيرة لم يسبق لها القيام بها.

لكنها تذكرت كم كان صوته شجياً وناعماً مما جعلها تشعر بشيء غريب في داخلها، تذكرت عينيه ونظراتهما.

كانت تفكر بصورة كايل جنتري التي رسمتها له ساندي،

وكايل جنتري التي تعرفت عليه ورسمت له صورة في مخيلتها، ووجدت من المستحيل دمج هاتين الصورتين في شخص واحد لانهما متناقضتان، فهي شاركت العيش مع هذا الرجل لساعات طوال واستطاعت أخذ فكرة واضحة عنه. لقد كان انساناً قوياً، قادراً على المساعدة، شهماً وشريكاً مفكراً طوال الفترة التي قضياها معاً.

فهي لا تريد إظهار اعجابها به لقوته واحساسه المرهف، ولكنها تتذمر الآن لما سمحت له القيام به، مع أنها لم تنكر إنقاذه حياتها.

منذ سنة وستة اشهر كانت تعتبره خصمها، وكأنه عدو في الجانب الآخر من المحكمة، كانت تريد أن يدفع ما يتوجب عليه للإساءة التي تسبب بها لمطلقته، وسوء معاملته وقسوته عليها وعلى ولدهما.

لكنها الآن تريد أن تتخلص من تلك الذكريات، ومن الشعور الذي كانت تكنه له من قبل، لما كانت تعرفه ومما عرفته الآن بعد تفهم هذا الرجل.

لقد فهمت كم هو متعلق بولده، اذا كانت ساندي قد شكت من إساءة معاملته لها او تجاهلها فهو ليس كذلك الآن. أما نسبة الأموال والأملاك التي طلبتها ماغي كنفقة إلى موكلتها ساندي والتي قاتلت من أجل تأمينها لساندي، فكانت كل ثروته وشقائه. لقد عمل طويلاً وبجهد حتى جمع كل هذه الثروة.

كان لهذا الانهيار تأثيراً على حياتها. لقد اذهلها وهدّد حياتها. كل هذه الأمور كانت ماغي تقدرها وتتأكد منها. فكل ما كان يبدو واضحاً، أبيض أو أسود مبللاً اوجافاً

منذ عدة ايام، تلوث الآن واصبح موضع شك وارتياب. هل هذا بسبب وجود الكوخ مدفوناً في مكان مجهول معزولاً عن بقية العالم وعن الحقيقة التي تجعلها الآن تفكر ملياً قبل الإقدام على أية خطوة؟ فهي تشعر بأن كل ما تواجهه له وجهان. لكنها لا تظن بأنها تفهم جيداً ما يعنيه كل ذلك الآن.

إن إرتجاف جسم كايل المفاجيء جعلها تخاف وتعود إلى افكارها السوداء وكأنها في أولى ساعاتها هنا. وعلمت بأنها لم تشعر بالدفء على الرغم من وجودها بجانبه الآن. ولهذا فإن جسده كان يرتجف بشدة من كثرة البرد.

لم يقل كايل أي شيء أو أي تعليق. لكن ماغي كانت تشك في أن يديه مازالتا باردتين، وتذكرت كم كانت غبية في الليلة الماضية عندما حاولت بالتنبؤ بدرجات الحرارة، لقد كان البرد قاسياً، مخترقاً جسدها... وهو مثلج ومميت.

أشياء كثيرة تغيرت منذ سقوط ذلك الجدار من الثلج والذي ادى إلى احتجازهما. ربما كايل لم يكن زوجاً بالمعنى الصحيح ولكنه ليس ذاك الوحش الذي كانت تظنه. لقد عمل على حمايتها حين كانت بحاجة لذلك. كما انه يحاول جعل معنوياتهما عاليه. منذ يومين فقط لم تكن ماغي تعتبره انساناً يستحق وقتها أو انتباهها، لكنه في هذه الليلة، أجل... هو من يستحقها. إقتربت ماغي وهي تنزع قفازيها لتلمس يديه.

«يداك، إنهما باردتان جداً.»

كان صوته يرتجف من شدة ارتعاشه وهو يلعن الظروف، ويقول: «إن هذا الوضع تعيس، إنني لا أستطيع تدفئتهما.»

وضعت ماغي الغطاء عليه بإحكام واقتربت منه بحذرٍ شديد.

همس كايل بعدما تحول الظلام من البرد إلى الراحة والإطمئنان:

«ماغي، شكراً لك.»

الفصل السادس

تحرك كايل ببطء إلى الوراء متأرجحاً للحظة ما بين الوعي والنوم، كان يشعر بالدفء وبالاطمئنان، وكانت أحلامه مفعمة بالضحك والشمس المشرقة و... ماغي.

كان يشعر بماغي وهي تتحرك بجانبه بينما يداه اللتان كانتا أشبه بلوح من جليد أصبحتا الآن دافئتين. من مكان ما خارج حدود هذا المكان الغامض، شعر بشدة البرد، وتكهن بشيء من الشر أو بالأحرى من التشاؤم، لكنه كان بأمان، فهو في موضعه هذا لا يمكن له أن يجعل للقلق أي مكان في تفكيره.

إذا بقي كايل في هذا المكان، هذا المكان الرائع والفاتن، وماغي بين ذراعيه، والأمل يملأ قلبه، فهو يعتقد بأنه سيكون رجلاً سعيداً... لأنه لم يشعر بالسعادة منذ زمن بعيد، ويبدو أنه يتذكر القلق الذي عاشه، والشكوك والخطر التي كانت ساندي تهدده بهما دائماً.

شعر كايل وكأنه يبتسم أو ربما كان ذلك جزءاً من الحلم. ولكن ليس هناك أي مشكلة، فهو يشعر براحة البال، مجرد أن يرتاح ويتمتع بوقته، باستثناء الألم الذي كان يشعر به في كتفه والذي يشعر به في كل ذراعه حين يتقلب.

همست ماغي بعدما استفاقت على صوت أنينه: «هل أنت بخير؟»

www.elromancia.com

أجابها وهو يثني ذراعيه المتشنجتين: «اجل.» لكن في الحقيقة يشكو من الألم عند تحريك ذراعيه.

وبينما كان مستلقياً على ظهره كان ينظر إلى السقف، ولم يكن هناك أي نور. فهو ليس بحاجة إلى تقرير الاخبار من المرصد الجوي لمعرفة حالة الطقس، وبأنه سيتحول إلى الاسوأ بعد ساعات، لقد كان يملك بعض الأمل منذ البداية لكنه الآن فقد كل أمل بالمساعدة. فهل مسكن هافن الشتوي قد تجنب عملية الانزلاق، مما جعل فرق النجدة لم تفتش عليهما حتى الآن في هذا الطقس السيىء؟

كان اليوم الثالث من احتجازهما في هذا الكوخ قد بدأ، لكنه لم يكن لديهما شيء من وسائل التدفئة، أو الطعام وهذا ما جعلهما يفقدان الأمل. إنهما محظوظان كثيراً. فهما يعملان على الحفاظ على حرارة جسمهما كي لا يشعران بألم ما من جراء البرد في اي ناحية من جسديهما لكن هذه الحالة لن تدوم كثيراً لأن الأمور ستسوء من الآن وصاعداً.

كانت فكرة حفر نفق هي السبيل الوحيد لخروجهما من هذا المأزق، الأمر الذي بعث الأمل في نفسيهما، مما جعله يتضرع لمنحه القوة بأن يستطيع قضاء نهاره من دون أي غذاء يمده بالقوة. فالحفر في ذاك الثلج يتطلب طاقة كبيرة، اما هو فقد كان على وشك أن يفقد ما تبقى له من تلك الطاقة.

لكن ينبغي له المحاولة، فعدم المحاولة يعني أنه يتقبل الموت ولن يفعل ذلك ابداً. لكنه يجب أن يحاول - من أجله، ومن أجل ماغي وكونور.

أخذ كايل يفكر بولده البالغ من العمر ثماني سنوات مما جعله يشعر بشيء غريب في داخله، فهو لم يصدق بأنه لن يرى كونور من جديد، وانه مشتاق لنظراته وابتساماته، وليس من المعقول عدم سماعه مجدداً صوت ابنه وهو يضحك وينادي «بابا».

كان كايل يعرف أن ابنه كونور قوي... على الرغم من الطلاق، وعلى الرغم من كل المشاكل التي تحيط به، فهو يستطيع السيطرة عليها، حتى أن طبيعة ساندي الغريبة الاطوار والسريعة التأثر لم تكن تبعث في شخصية كونور أي ضعف. ولكن هل يستطيع كونور أن يتدبر امره بدونه؟ هل سيستطيع أن يتابع مسيرة الحياة وحده بعد فقدانه والده؟ فهو يعرف أن ولده يعتمد عليه، ويحتاج إلى حبه وحنانه، ولكن هل الأفكار وحدها ستستطيع أن تخلصه من كل هذا؟

«هل كل شيء على ما يرام؟»

إن سؤال ماغي هذا جعله يجفل، وبلمحة سريعة نظر إليها وادار وجهه.

قال بصوت فيه شيء من العزم: «أنا بخير، بخير.»

كانت ماغي تنظر إليه وهو ينثني نحو قدميه، وعلى الرغم من الظلام الذي كان يلف المكان، كانت ماغي متأكدة من أن عينيه كانتا تمتلآن بالدموع، قالت: «كيف تشعر؟ وكيف حال يديك؟»

قال وهو يتجاهل ألمه في مفاصله وعضلاته: «انهما بخير.»

لقد كان هناك صورة لكونور في عقله، لوجهه

البشوش وعينيه الضاحكتين اللتين كانتا يشعان في عقله وكأنهما شعلتان ترشدانه إلى الطريق الصحيح، فهما يمثلان الحياة والعيش اللذين تستحقان التضحية. فهو لن يجعل هذا الكوخ قبره. فبطريقة أو بأخرى سيستطيعان الخروج من هنا، فهما لن يموتا لأن هناك من ينتظرهما ولن يتركوهما.

سار كايل إلى الباب الكبير والثقيل الموجود بجانب البوابة الرئيسية وأزاحه كي يتابع حفر النفق على الرغم من أن كتفيه ما زالتا تؤلمانه.

سألته ماغي: «ماذا تفعل؟»

«اريد أن أبدأ العمل.»

قالت باحتجاج بعد أن تحركت من مكانها على الفراش وكانت فقط تفكر بما كان يشعر به خلال الليل: «لكن كايل، ما زال الوقت باكراً وانت ما زلت متعباً من عمل الأمس.»

«أنا بخير.»

«لماذا لا تحاول أن تأخذ قسطاً اكبر من الراحة؟»

«أنا لست متعباً.»

«لكن يا كايل، لا...»

قاطعها قائلاً: «انظري يا ماغي، إذا كنت تشعرين بالتعب، استلقي وعودي للنوم، فهناك الكثير من العمل يجب أن اقوم به، لذا لا يسعني الوقت لأن أجيب على الأسئلة الكثيرة.»

استدار كايل نحو الباب ووضع القفازين الممزقين والمشققين في يديه الباردتين، وتذكر الألم الذي شعر به في الليلة الماضية لكنه توقف عن التفكير بذلك، فما هو مهم الآن هو الحفر بما أنه ما زال يملك القوة والوقت.

وقفت ماغي وحدقت به منذهلة. هل نسيت شيئاً؟ هل حدث شيء خلال الليل ولم تعرفه؟ فهو لم يتصرف هكذا من قبل... وفجأة تحول هذا الرجل إلى رجل غريب. فكم هو متعدد الوجوه؟

كانت تنظر إليه وهو منهمك في عمله بجرف أكوام الثلج. ماذا حصل خلال الليل ليجعله يتصرف كهذا؟ هل هناك أي نوع من التحذير أو أي اشارة لأية مشكلة؟ هل يعرف أي شيء تجهله هي؟

لم تفهم ماغي ما حصل لكنها فهمت ان ليس له مزاج للتكلم في أي شيء. انحنت ماغي لتلتقط الصندوق الخشبي وسارت نحو الباب وبدأت بالمساعدة.

عمل الاثنان عدة ساعات في سكوت تام، وكان العمل مضجراً وبطيئاً لأن الثلج كان قد تراكم كثيراً وكان مكدساً ويصعب العمل فيه.

كانت ماغي تنقل الثلج في الصندوق مرة بعد مرة، إلى الزاوية. وفي منتصف الصباح، تكونت كومة صخمة وبدأت تنتشر شيئاً فشيئاً، وهذا ما كان يبعث هواء بارداً في الكوخ. فحجم وشكل الثلج كانا يغمران الكوخ، وبدأت تتكهن بالطريقة التي سيتخلصان بها من هذا الثلج، فكم هي كمية الثلج التي يجب أن ينتزعاها كي يصلا إلى السطح؟

كانت ماغي تشكو من يديها وقدميها من جراء هذا التعب المنهك، لكنها كانت تقاومه، وراحت تنظر إلى كايل ولكنها لم تجرؤ على التكلم معه. أما هو فلم ينظر إليها بل كان يكد في عمله وهو يفكر في شيء محدد كان يسترعي كل تفكيره واهتمامه إلى درجة انه لم يتكلم ولم

www.elromancia.com

يوقف عمله، بدأت ماغي تفكر بأنه بالتأكيد لا يشعر بالبرد لأن باله مشغول.

ظل الجو محزناً وحالكاً في الكوخ، مما كان يجعل العمل اكثر صعوبة. وبعد عدة ساعات من التعب والجهد، توقف كايل وهو يشعر بالإحباط والتعب.

«تباً!»

سألت ماغي، وهي تشعر بالذعر بعد أن انفجر بالكلام بصوت عالٍ ووضعت آخر كومة من الثلج في الصندوق ونظرت إليه: «ما هذا، ما الأمر؟»

تمتم كايل. ورفع غلاية القهوة بيديه لتراها، لقد التوت فجأة ومقبضها انطوى على ذاته. قال: «هذه الغلاية، فهي لم تعد تنفع للعمل.»

اخذ الصندوق الخشبي ورفعه بذراعيه المتعبتين. سألته بعدما اصبحت متوترة من صمته: «ماذا ستفعل؟»

أجابها وهو يضع الصندوق ارضاً ووضع قدمه عليه: «ربما استطيع استعمال هذا.»

قالت ماغي وهي تسمع ذاك الصوت الذي خلفه كايل من جراء قلع الخشبة الطويلة من الصندوق: «لماذا تريدها؟»

أخذ كايل يقلع عدة خشبات من ذاك الصندوق ويجربها بوضعها تحت قدمه وبضغطه عليها.

رددت ماغي مرة أخرى ولكن بصوت أعلى بعض الشيء: «كايل.»

كان كايل يريد خشبتين متساويتين من بين جميع قطع الخشب تلك. وعندما وجدهما قفز بسرعة ووقف.

عندما مر كايل بجانب ماغي من دون الرد عليها، مشى

نحو ذاك النفق ليتابع العمل فيه. ما المشكلة مع هذا الشاب؟ يداها اصبحتا فجأة خفيفتين؟

على الرغم من كل الألم الذي تشعر به، رفعت يديها إلى فوق واخذت تحركهما وقالت: «كايل، حسناً، يكفي هذا، ماذا يجري هنا؟»

«عما تتكلمين؟»

ضربت ماغي يديها على صدره والغضب يظهر على وجهها وقالت: «انك تعلم ما أتكلم عنه، هذا السكوت والمعاملة التي تعاملني بها، من اين أتيت بها؟»

«لا اعرف عما تتكلمين، يا ماغي.»

قالت وهي تصر على رأيها: «إنك تعلم تماماً عما اتكلم، فمن تظن نفسك؟ لماذا تفعل هذا؟»

«ماغي ليس لديّ وقت لمثل هذه الأمور، لديّ عمل أريد اتمامه.»

«ليس لديك وقت من أجل ماذا؟ لتتكلم؟ لتتصرف كأي انسان طبيعي؟ أليس لديك وقت للتكلم معي؟»

نظر كايل إليها وقال: «ماغي دعيني اتابع عملي.»

ابتعدت ماغي عنه وابعدت يديها عن ذراعيه وكانت تنظر إليه وهو يسير نحو النفق، لم تكن غاضبة بقدر ما كانت خائفة. ربما هي لا تعرف كل شيء مما يجري حولها. لتعرف كايل جنتري، ولكنها عرفت انه ليس رجلاً قاسي الفؤاد وقالت: «ماذا فعلت لك يا كايل؟»

استدار كايل ونظر إليها، وكانت تعابير وجهها قد جعلته يتراجع، مما ادى إلى سقوط قطعتي الخشب على الأرض وقال: «ماغي انت لم تفعلي شيئاً.»

ابتسمت ماغي وقالت: «لعلّي فعلت شيئاً جعلك تغضب، فقط أخبرني وسأعتذر لك، ما هو؟ هل تفوهت بشيء وأنا نائمة؟ ماذا؟»

«ماغي.»

كانت هناك لحظة تردد، لأن كل ما كانا يستطيعان فعله هو الوقوف والتحديق ببعضهما في هذا الظلام. وبعدها، وكأنهما يردان على بعضهما لكن دون كلام. اقتربا من بعضهما.

همس كايل: «آه، ماغي، ماغي أنا آسف.»

بكت ماغي، وقالت: «كايل أنا خائفة كثيراً، لقد ظننت بأني فعلت شيئاً جعلك تكرهني.»

لم يكن ذاك العناق، كعناق حبيبين... لم يخطر ببالهما مثل هذا الأمر، إنهما شخصان... صديقان... يعتمدان على بعضهما ويساعدان بعضهما عند الحاجة.

قال كايل أخيراً، وهو يرجع إلى الوراء وينظر في عينيها: «أنا نذل. ليس أنت، لا استطيع فعل اي شيء لك.»

بعدها رأت ماغي ذلك في عينيه، في حاجبيه وفي ذاك الخط المرسوم على فمه. انه الخوف. كيف لم تعرف ذلك من قبل؟ كيف لم تره من قبل؟ فهل تظن أن لديه مناعة ضد هذا الشعور؟ فهل هو خائف من السقوط في ملكية الخوف او في حقله الواسع؟

لقد كان قوياً وقادراً على المقاومة والبقاء، كانت تعتمد عليه وهو الرجل القوي الذي وعدها بالمساعدة لاخراجها من هنا، لقد كانت تنظر إليه بأنه منقذها. ولكن من الذي سينقذه هو؟

همست ماغي: «كان عليّ أن اعرف. كايل، لقد عرفت ما يشغل بالك.»

بدا كايل غير مرتاح وكان صوته يرتجف وراح يحدق في النفق: «لقد كنت افكر في كونور هذا الصباح، وبما سيحل به إذا أنا... إذا نحن... ان هذا النفق هو املنا الوحيد الآن ولا أعرف إذا كنت سأستطيع انجازه. اشعر وكأن قوتي تنهار، ماغي. لقد اصبحت ضعيفاً، هذا الضعف الذي لم اشعر به يوماً من قبل، لقد كنت قوياً طوال حياتي، كنت ناجحاً وقوياً في أية مباراة أو أية لعبة رياضية. لقد كانت لديّ القوة والسرعة. كنت اجد هذه القوة حين كنت بحاجة إليها. ولكن الآن كل ما كنت اتمتع به قد تلاشى.»

حين استدار شعرت ماغي بالضعف والوهن وعدم القدرة على الحركة، كيف لها أن تساعد هذا الرجل القوي؟ كيف تستطيع أن تعيد إليه القوة التي كانت لديه منذ أيام؟ إذا كان قد فقد الأمل يجب عليها أن تعيد هذا الأمل إليه، لكن الليل البارد والنهار المضني حدّا من ثقتها في إيجاد أية وسيلة لاسترجاع الأمل من جديد. ولكنها ستقدم له أي خدمة او مساعدة تدخرها.

قالت باصرار: «سنعمل على حفر هذا النفق يا كايل، بطريقة أو بأخرى سنخرج من هنا.»

اجابها كايل وهو يحدق في ذاك الحجر المجلد الذي يحفره: «اريد أن اصدق ذلك، يا ماغي، أريد أن ارى ولدي مجدداً.»

اقتربت ماغي منه، وحدقت بذاك الحجر. وبعدها قالت:

«تعال، ودعنا نحفر هذه الاكوام ونخرج من هنا، لأني اصبحت مريضة في هذا المكان.»

وجد كايل نفسه يبتسم، لقد مضى وقت طويل منذ الصباح، وهو يعمل على حفر هذا النفق شاعراً باليأس والاكتئاب وهو لا يشعر براحة البال، لكنه الآن احس بالحياة من جديد. وبما أنه من الصعب تجاهل الحالات القاسية وعضلاته التي تؤلمه، فقد عمل قدر استطاعته، ولأنه على الرغم من يديه الباردتين وحظه وحظ ماغي العاثرين للخروج من هنا، وافق على رأيها.

إنه ايضاً اصبح مريضاً في هذا المكان. هو مريض من ذلك الفراش النتن ذي الرائحة الكريهة والجوع الذي اخذ يسيطر عليه وذاك البرد غير المنتهي. سيعمل على حفر هذا النفق بشيء أكبر من الأمل بمفرده ليجدد روحيهما المتعبتين ويرفع من معنوياتهما، ولكنه الآن سيصاب بالجنون.

إن شعوره بالغضب كان له فائدة كبيرة، فهو يزيد من عزمه ويخفف من خوفه. تنفس كايل بعمق ذاك الهواء القارس، انحنى وامسك بتينك الخشبتين اللتين كسرهما من الصندوق الخشبي ورتبهما على شكل رفش، وسار نحو النفق وجربه ببعض الاكوام المكدسة من الثلج، لقد كان خشناً وفجاً ولكنه كان افضل بكثير.

بعد ذلك ساعد كايل ماغي في إنقاذ ما تبقى من الصندوق الخشبي لكي تستطيع متابعة نقل الثلج من النفق إلى الجانب الآخر من الكوخ. ألحت ماغي مجدداً على كايل لاستعمال قفازيها، بغض النظر عن صغر حجمهما وما إذا كانا

يلائمانه أو لا. استطاع كايل بجهد وضعهما في يديه، ولكنه كان يعرف بأنهما افضل بكثير من قفازيه الممزقين. إذن، بآلته الجديدة وبهذين القفازين سيستطيع العمل بجد ونشاط.

مضى الصباح بسرعة دون أن يشعرا به، ولكن فترة ما بعد الظهر كانت تبدو كأنها طويلة. أرادت ماغي ألا تفكر بالبرد أبداً أو بالألم الذي تشعر به في عضلاتها، أو بتلك الساعات الطويلة التي كانت تعمل بها، كانت تريد أن تبقى متفائلة وهي تعتقد بأن كل جزء من الثلج المحفور من النفق والمنقول إلى زاوية كوخهما الصغير والذي يتساقط منه على الأرض كان يدل على انهما اصبحا قريبين من السطح وبالتالي من الحرية.

لكن بعد مضي ساعات من فترة ما بعد الظهر، بدأ عزمها وقوتها ينهاران وببساطة فإن الحقيقة تظهر بأن البرد القارس كان يجعلها تعبة، وعضلاتها تؤلمها في ظهرها، وذراعيها وقدميها، وكانت كلما تحرك عنقها تشعر بألم حاد، وبقدر ما كانت تريد تجاهل ذاك الألم، الا أنها كانت تشعر بحزن لتلك الساعات الطويلة التي تقضيها مع الكثير من انشغال البال وعدم الراحة.

كان كايل يواظب على العمل بنفس العزم والتصميم وبسكوت تام. فلم يتكلم أحد منهما، وكأنهما يعرفان أن الطاقة التي سيصرفانها في الكلام يستطيعان توفيرها للعمل.

القوة كانت مخرجهما الوحيد... لقد كانا يعانيان منذ فترة طويلة. فهما يعتمدان، لا على عضلاتهما وحسب، بل

ايضاً على ثقتهما بنفسهما. إذن هما يستمدان طاقتهما من مصدر لا يمت إلى القوة العادية أو المألوفة. العيش... شيء قديم ورئيسي مثله كمثل الغريزة التي يتطلبها الانسان، إنها غريزة البقاء التي تسكن جسديهما وتشعرهما بالقوة والحيوية اللتين يعتمدان عليها.

بينما كانت ماغي تجر كمية أخرى من الثلج الذي كان موضوعاً في الصندوق شعرت بألم شديد وكأن سكيناً حادة طعنتها في ظهرها. وقفت بعد أن شعرت بدوار وبضعف شديدين. أما يداها وقدماها فلم تعد تشعر بهم، وفي اثناء ذلك كان الظلام يعم الكوخ. جثت ماغي وجلست على الأرض مقابل نافذة الهواء ونظرت إلى الأعلى.

كانت السماء تبدو متلبدة بالغيوم الرمادية، أما الهواء الذي كان يدخل من مدخنة الموقد فقد كان قاسياً وضاراً وكان النور قد تلاشى تماماً من الكوخ إلى درجة انعدام رؤية أي شيء.

توجهت ماغي نحو النفق ووضعت قدميها فيه، لقد انجزا عملاً جيداً اليوم. فهذا الممر الضيق كان قد اتسع وامتد إلى مسافة ثماني أو عشر اقدام. لكن الظلام الذي خيم عليهما جعل كايل يظهر وكأنه مجرد خيال.

قالت ماغي بهدوء، وهي تتنهد بصعوبة: «كايل، يجب أن نتوقف عن العمل، إن الظلام دامس. ادخل إلى هنا لترتاح، ادخل إلى هنا.»

بدون إنتظار أي ردٍ منه استدارت ودخلت إلى الكوخ، إلى ان وصلت إلى الفراش، فانحنت ببطء واستلقت عليه.

سأل كايل وهو يبحث في الظلام: «هل الشموع بجانبك؟»

صححت ماغي كلامه، وهي تمد يدها إلى الأرض بجانب الفراش وهي تبحث عن الشمعة، ثم امسكت بها ومدت يدها إلى كايل الذي جلب الولاعة من جيبه، وقالت: «شمعة. إنها مجرد شمعة واحدة.»

قال بعد عدة محاولات فاشلة لاشعال فتيل الشمعة: «لا استطيع اشعالها، امسكيها أنت. انا فقدت الاحساس بيديّ هاتين.»

وقفت ماغي واخذت الشمعة واشعلتها. وبعدها أعاد كايل الولاعة إلى جيبه، واستلقيا على الفراش.

قالت وهي ترتعش من شدة البرد، وكان الشعور بالتعب والوجع يسيطر عليها، فإن العمل في هذا البرد القارس لا بد ان يكون له الاثر الاكبر عليهما: «إنني اشعر بالبرد.»

قال وهو يخلع القفازين من يديه، وراح يفرك بكفيه وينفخ كي يبعث الدفء فيهما: «اعرف، وأنا ايضاً. تبدو أنها ليلة باردة.»

قالت ماغي بتفاؤل، وهي تتجاهل التفكير بتلك الليلة: «لقد انجزنا تقدماً كبيراً اليوم.»

«هذا ما فعلناه.» وافق كايل ماغي الرأي. ابتسم وهو ينظر إليها، وكان يفكر بأنه على الرغم من كل ذلك الحفر الذي تطلّب جهداً كبيراً منهما فإنه لم يصل إلى نصف الطريق كي يصلا الى السطح. ينبغي لهما العمل نهاراً متواصلاً آخر كي ينتهيا منه. وربما لنهارين، وهو لا يظن بأنه يملك القدرة على العمل ليوم آخر بمثل الجهد الذي بذله في هذا النهار. لقد كانا متعبين، وكان جسداهما المنهكان بأمس الحاجة إلى الدفء والراحة والانتعاش.

استدارت ونظرت إلى كايل، وكانت اسنانها تصطك حين قالت: «آه، لو استطيع اشعال بعض النار هنا، هل انت متأكد من عدم وجود شيء هنا نستطيع أن نحرقه يا كايل؟»

فكر كايل للحظة كم سيكون رائعاً وجود نار في هذا البرد وقال: «ربما الفراش أو ذاك الغطاء ولكن اين سنرتاح؟ فلو كان لدينا شيء نخشى احراق هذا المكان بما فيه.»

كانت ماغي تحاول السيطرة على تلك الرعشة التي انتابتها ونظرت الى فتيل تلك الشمعة وقالت: «أنا اشعر ببرد شديد. اتمنى ألا تذوب هذه الشمعة بسرعة.»

نظر كايل إلى الشمعة الذي يتراقص لهيبها في الظلام، محاولا عدم التفكير بقضاء ليلة في مثل هذا الظلام وبدون نورها. فالشمعة تعطيهما النور، وبقدر ما تعطيهما النور بقدر ما ينعمان بالأمل، فكلاهما لا يريدان معرفة معنى ذاك الظلام الدامس.

قالت ماغي وهي تتنهد لتقطع تفكيرها بذلك: «هل كتفك تؤلمك؟»

تأوّه كايل بحذر وراح يشد على ذراعيه وعنقه وقال: «إن كل جسدي يؤلمني. اظنه بحاجة إلى فحص عام.»

قالت وهي تربت على عنقها وكتفيها: «اعرف ما تعانيه.»

وضعت ماغي الشمعة على الأرض واستلقت على الفراش، اغمضت عينيها وابتسمت ثم بعدها قالت: «إذا خرجنا من هنا يوماً سأتوجه فوراً إلى حمام التنظيف العام، وأنت تعلم... هناك حمام بالمياه الساخنة؛ تدليك، تنظيف

الجسم وفرك القدمين، هممم لن اعلق على وجود النار مجدداً. و... ولن أعود للخضوع إلى الحمية ابداً.»

كانت ماغي تفكر بكايل وبكل ما حدث هذاالصباح. لقد رأت نظرة عينيه ودموعه التي كانت تلمع فيهما لظنه بأنه لن يرى ولده مرة اخرى. لم يكن رجلاً متوحشاً ولا اباً متعسفاً وما اخبرتها به ساندي عن العلاقة السيئة التي تربط كايل بولده كان كذباً ولم تكن تشك في أن كل ما اخبرتها ساندي به كان وهماً واكذوبة.

قالت ماغي بهدوء، وهي تحدق في السقف: «كايل.»

«نعم؟»

«لماذا فعلت ذلك؟»

ادار كايل وجهه ناظراً إليها وقال: «فعلت ماذا؟»

«عدم الاستقرار، لماذاحطمت اسرتك هكذا؟»

«ما الذي تريدين معرفته؟»

لم تحاول ماغي في الحالات الطبيعية مناقشة مثل هذه المواضيع مع الزوج السابق لموكلتها بدون سابق إنذار، ولكن تلك الحالات بعيدة عن القيام بها الآن، وكايل لم يعد زوج ساندي منذ وقت بعيد. إنه الرجل الذي انقذ حياتها، والذي بعث الأمل في نفسها، وهي اطلعته على سرها وحقيقة حياتها... حتى لو انهما لم يخرجا من هذا القبر المثلج وهما على قيد الحياة.

«إنها ليست محاولة جيدة.»

«إنها شرعية أليس كذلك؟»

«حسناً، أجل.»

«إنه ما أرادته ساندي، أليس كذلك؟»

«أجل طبعاً.»

«إذن ما المشكلة في ذلك؟»

«ليس هناك من مشكلة، إنه مجرد....»

«مجرد؟»

«إنه مجرد، لا اشعر بالراحة من جرائه.»

كانت ماغي تنظر إلى الخشبات المتدلية من السقف وهي تفرك جبينها، ادارت رأسها وقالت له: «لقد اخبرتني ساندي... أشياء كثيرة عنك، و... في الحقيقة انت لست الرجل الذي وصفته لي.»

سأل كايل، وكانت هناك نبرة غريبة في صوته لم تسمعها ماغي من قبل: «انا لست كذلك؟ وكيف وصفت مطلقتي الحبيبة زوجها السابق؟ لا، لا تنزعجي، استطيع أن اعرف وحدي.»

تنفست ماغي نفساً عميقاً، وهي لم تكن تحب ان تتلاعب في الفاظها وفجأة وجدت انه من الأهمية معرفة حقيقة هذا الرجل. هل هو ذاك المتوحش، الفاسد، الرجل الذي وصفته زوجته السابقة؟ ام هو ذاك الرجل الشجاع، الشهم الذي عرفته في هذه الأيام؟ كانت تريد ان تسأله عن كل هذا، ولكن شيئاً ما في عينيه كان يحذرها من الاقدام على مثل هذه الأسئلة: «حسناً، ما قالته ساندي لا يمت إلى الحقيقة بصلة.»

بدأت ماغي كلامها قائلة: «ما أريد قوله هو اني اكره أن ادعك تعتز بنفسك اكثر. لقد تصرفت افضل بكثير مما كنت اتوقعه منك، وأنت لست كالرجل الذي وصفته لي، على الأقل مما عرفته عنك الآن.»

نظر كايل في عينيها البنيتين الجميلتين، وشعر

باحساس غريب في صدره. لقد تصور القصص التي قالتها ساندي عنه.

فالآن ماغي تريد أن تحصر كل المعلومات عنه لتكوّن فكرة جديدة عن شخصيته في هذا الكوخ، والتي تظنها هي الحقيقة. كان يريد أن يخبرها.. كل شيء. ولكنه كان يعرف أنه لن يستطيع ذلك، لا يستطيع الخوض في الماضي، حتى حين يرى عينيها اللتين تتطلبان الامان. فهو لا يستطيع كشف الحقيقة أمامها.

تأوّه كايل وراح يحدق في الظلام الحالك، وقال: «لعلّي حصلت على ما أريد. أنت لا تعرفينني جيداً، اليس كذلك؟ وأنا ايضاً لا اعرفك جيداً يا ماغي.»

«اعتقد ذلك يا كايل.»

كانا يستلقيان بجانب بعضهما ولكن دون كلام، مما جعل ماغي تشعر بأن الوقت كان طويلاً ومملاً، وكانت تشعر بثقة كبيرة بنفسها وهي قريبة منه. مدت يدها إلى جيبها، توقفت وشعرت بشيء ما في داخله. سحبت نصف لوح الشوكولاتة الذي لم تأكله حين اعطاها اياه في الليلة الماضية.

جلست ماغي ومدت يدها لتريه ما تبقى لديها من الشوكولاتة وقسمته إلى قسمين واعتطه احدها وقالت: «هاي! انظر! انظر ماذا وجدت؟ لقد نسيته تماماً.»

نظر كايل إلى هذه الكمية القليلة من الطعام المتبقي لهما وشعر بالجوع وقال: «من أين اتى هذا؟»

قضمت ماغي قطعة صغيرة. وهي ما زالت تمسك بالقسم الذي تريد اعطاءه اياه. ورمته له وقالت: «ليلة أمس، هيا خذ هذا.»

«لكنه لك انت.»

«صحيح. ولكن اريد اعطاءك نصفه.»

نظر إلى قطعة الشوكولا ومن بعدها إلى ماغي وقال: «هل انت متأكدة؟»

نظرت إليه وهي تضع قطعة من الشوكولاتة بين شفتيه وقالت: «كايل، لم تكن تلك القطعة من الشوكولاتة كبيرة، بل كانت مجرد قضمتين صغيرتين.» لكنها بعثت فيه الحيوية وجعلته يشعر بالسعادة حين اكلها. انتشل كايل آخر قطعة من الشوكولاتة المحشوة بالنعناع واعطاها منها حيث أنها انعشت قلبيهما.

استلقى كايل على الفراش وماغي بجانبه، فالليل قد لاح بجناحه لهما معلناً الظلام والقلق، وفي تلك اللحظات كان الصمت يسيطر عليهما تماماً.

شعر كايل بارتجاج بجانبه. في بادىء الأمر ظن أن ماغي ترتعش فلم يأخذ للأمر اهمية. لكنه حين سمع انيناً فوقهما، شعر بأن شيئاً ما يحدث. امسكت ماغي به وقالت: «كايل؟ كايل، ما هذا ما الذي يحدث؟»

وضع ذراعه عليها وقربها إليه وقال: «لا أعرف، لا أعرف.»

صرخت وهي تمسك بيده: «إنه انهيار آخر. أليس كذلك؟»

شد كايل بيده عليها وقال: «سنكون على ما يرام. كل شيء على ما يرام.» لكن كلاهما يعرفان أن كل شيء ليس على ما يرام، فيظهر أن الارتجاجات ستبقى الى الأبد ترسل الثلج والسخام من النافذة الصغيرة وهي التي تجعل صوت ذلك الارتجاج يعلو محدثاً ثورة من الإرباك باتجاه النفق، وهذا ما جعلهما يقفزان.

انحنى كايل وامسك الشمعة ثم سار نحو النفق في مدخل ذاك الكوخ، التفت ماغي على نفسها وكانت خائفة واخذت تنظر إليه وسألته وهو يفتح الباب إذا ما كان حصل شيء خطير، وهذا ما دلت عليه التعابير التي ظهرت على وجهه: «ما هذا؟»

قال كايل لها بصوت عالٍ: «إنه النفق، لقد إنهار.»

www.elromancia.com

الفصل السابع

تظهر الحقيقة أن النفق لم ينهار ولكن الدمار كان هائلاً وكافياً للتفكير بأنه من الصعب إعادة تنظيفه من جديد.

وقفت ماغي بعد ان كانت مستلقية على الفراش. نظرت إلى كايل ووقفت وراءه وشاهدت ذاك الخراب وكانت موجه من الغثيان تسيطر على معدتها، وهذا ما جعلها تشكو من دوار في رأسها.

اثناء ذلك الوقت. شعرت ماغي بدوار شديد، لقد مضت عدة ساعات صعبة وهما يعملان في شق ذلك النفق، وكان هذا الدمار قد زاد من قوة البرد الذي يغزو الكوخ، فكل الطاقة التي صرفاها في حفر هذا النفق قد ذهبت سدى. إن كل بوصة من ذاك النفق أخذت منهما قسطاً من صحتهما، اما الآن فكل شيء ذهب، وأصبح غير مؤهل للعمل والاستعمال.

وقفت ماغي بصعوبة كي ترى - الخراب المتبقي والذي جعلها تشعر بالحزن والتحسّر على الوقت الذي تمضيه من عمرها بهذا الشكل.

قالت ماغي باستياء شديد واليأس يسيطر عليها: «آه، لا، لا. آه لا، كايل.»

لم يكن كايل قادراً على وصف الشعور الذي ينتابه، بل كان يشعر بأن ناراً قوية تشتعل في داخله وتدمر كل ما كان قد انجزه من عمل. كان يريد أن يركض، أن يحطم ويصرخ،

يريد أن يدمر وهذا ما جعله غير قادر على الحركة لأن الحزن كان ينتابه.

إن الامل كان ضئيلاً جداً كالخيط الرفيع على وشك الانقطاع. ولكن يجب عليهما أن يحافظا على هذا الخيط لأنه املهما الوحيد، لذا يجب عليهما أن يتحملا المصاعب معاً ويتفقا لكي يشعرا بالأمل من جديد وخصوصاً بوجه كل المصاعب المحتملة.

لكن هذا كالموت. إنه كالمسدس الموجه إلى الرأس أو كسهم في القلب، أو كسقوط من مرتفع عالٍ، وكل واحدة من هذه تؤذي كثيراً وهذا ما يجب تجنبه، لأنه لا يفقد الأمل فقط، بل إنه يدمر مستقبلهما، وهذا ما لا يريدان الوقوع فيه.

صوت واحد اخترق غضب كايل ويأسه، هو صوت بكاء ماغي. فالحزن الذي كان في صوتها يعطي الصوت لسكوته المخيف وهذا ما جعله يستدير وبحركة سريعة أمسك بماغي واحتضنها بين ذراعيه. ماذا يقول لها؟ كيف يستطيع تهدئتها؟

وفي ضوء ما حصل، كان لهذه التعابير المبتذلة معنى آخر لديه، فهو يعتبرها اكاذيب على لسانه اكثر من انها إلهام، فلا تبكي، تماسكي، وتمسكي بالأمل؟ فهو يريد أن يبكي على نفسه، لأن قلبه ينزف وآماله قد تلاشت وليس هناك من كلام، وهذا ما جعله يحني رأسه ويتغلغل داخل شعرها الناعم، وهمس باسمها.

«ماغي، ماغي.»

تنهدت ماغي من البكاء بعد أن ابتعدت قليلاً عنه ونظرت

في عينيه الحزينتين اللتين فقدتا شيئاً مهماً بالنسبة لهما. وهذا ما جعل قلبه يتحطم، فالنفق هو الشيء الذي شاركا في وجوده... إنه مشروعهما، حلمهما... املهما الذي تلاشى. لقد كان يعني الحياة التي سيحيانها، ولكن الآن عملهما المضني ذهب سدى.

وقالت: «آه، انظر إليه. إنه نفقنا، يا كايل، انظر ماذا حصل لنفقنا.»

لقد وقفا طويلاً امام الباب المفتوح، وهما متعلقان ببعضهما ويعزيان نفسيهما بفقدانه، وبعدها اخذ كايل بيد ماغي بهدوء وتوجه بها إلى الفراش كي تنسى النفق الذي تدمر. ولكن اثره المفجع ظل رسماً في داخلهما.

كانت ماغي متعبة، والوجع الذي كانت تشعر به في عضلاتها، دخل إلى جسدها كله. أما الليل فقد كان طويلا معتماً وكئيباً بالاضافة إلى البرد القارس، وكانت كل ما تطلبه هو عدم حصول اي عوامل طبيعية مجدداً.

قال كايل بهدوء وهو يعطيها الشمعة الصغيرة التي كانت بيده: «يجب أن نعد انفسنا جيداً لهذه الليلة.»

لم يكن هناك داع للكلام، ولا ضرورة للشرح. فهما يفهمان جيداً انهما دفعا الثمن، وبأن كل المراهنات قد ارتفعت، مع هذا فإن كل الثلج الذي دخل إلى الكوخ عبر مدخنة الموقد والهواء البارد الذي كان يلف المكان والحرارة المنخفضة داخل الكوخ جعلت جسديهما عرضة للألم والبرد وربما هذا سيطول، فلو كتبت لهما الحياة حتى الصباح، لوجدا أن ذلك لن يتكرر في اليوم الذى يليه.

سار كايل نحو الباب واعاد اغلاقه من جديد، فهو سوف يحميهما قليلاً من البرد القارس الآتي من النفق المثلج. ولسوء الحظ، لم يكن هناك شيء يحميهما من جبل الثلج الذي انهار عليهما وهما في الكوخ والذي غطى قسماً كبيراً من الكوخ الصغير.

بعدها تفحص كايل مدخنة الموقد ليتأكد من عدم وجود شيء في داخله، ثم عاد إلى الفراش بعد أن عم المكان الظلام الدامس.

«ماغي؟»

قالت وهي تجلس على الفراش وتنظر إلى الشمعة التي ذابت وانطفأت، مما جعلهما يشعران بالأسف: «لقد ذابت الشمعة.»

امسك كايل بالولاعة التي كانت معه وأشعلها، وحين ركز نفسه على الفراش اطفأها، وراح يبحث في الظلام من حوله، فوجد يدها، أمسك بها ووجد ان ماغي ترتعش.

قال: «إن هذه الولاعة لن تدوم طويلاً. أنت ترتعشين يا ماغي.»

كان صوت ماغي يرتعش، لقد كانت مذهولة ولم تكن تشعر بشيء من حولها، إلا بالبرد القارس الذي لم يساعدها على السيطرة على تلك الرعشة. وقالت: «أنا... أنا أشعر بالبرد، كايل.»

تردد كايل للحظات، كل شيء كان يدل على فقدان الأمل من جديد، فالطعام القليل الذي كان بحوزتهما قد ذهب الآن، والشموع ذابت، وجهودهما المضنية لحفر النفق قد ذهبت في مهب الريح.

ولكن على الرغم من ذلك كله، فما زال هناك شيء في داخلهما لم يذهب بعد، شيء ما يرفض الخروج والتلاشي. وما يريده الآن هو عدم التفكير بشيء وأن يدع ما يحصل يحصل. فبذلك ستكون الأمور أسهل عليهما ولن يكونا بحاجة إلى الصراع أو القلق أو الخوف.

لكن القدرات الطبيعية للعيش كانت قوية من حوله... قوية جداً له وخصوصاً للانسانة التي تجلس بجانبه، وبعدها سيتلقى كل ما يأتي دون أية مقاومة.

إذن، على الرغم من كل تلك الضربات العنيفة، وعلى الرغم من فقدان الأمل والظروف التي تحيطهما، وعلى الرغم من كل الظروف والفرص المحزنة، ستبقى روحه تقاوم وتتحمل، وسيبقى عقله يفكر ويصارع كي يصل إلى طريقة للخروج من هنا.

قال وهو يشعر بالبرد يخترق جسده: «ماغي، ستكون الليلة قارسة ولهذا يجب علينا فعل أي شيء ليحمينا أو يحفظ دفء جسدينا قدر المستطاع.»

لم تشعر ماغي بأي ذعر من كلامه، ولم تخف مما كان يقول، بل ما كان يدور برأسها جعلها تخاف. هل من الخطأ إن ارادت أن ترتاح وتتدفأ في وقت كهذا؟

فتش كايل في الظلام ليمسك بالغطاء. ففي الليلة الماضية استعملا الغطاء الذي ليس له سحاب كبطانية، ولكن هذه الليلة هما يريدان أن يتغطيا بالغطاء جيداً، على الرغم من الظلام كان كايل يعمل على اغلاق سحاب الغطاء.

قال كايل بهدوء بعد أن أتم تجهيز الغطاء: «إن الغطاء اصبح جاهزاً. هل أنت على ما يرام؟»

تمتمت ماغي، وكاد صوتها لا يصل إليه: «أجل.»

كانت ماغي في الحقيقة غير مرتاحة، وكان كايل قادراً على البوح بأنها كانت تحبس أنفاسها. وكان يريد معرفة الأمر كي يستطيع مساعدتها ليجعلها ترتاح، ولم يتأخر في فعل ذلك، ولكن يظهر انه لا يملك الكثير لفعله، لأن اقل حركة من أي واحد منهما كانت تؤدي إلى ايقاظ الآخر، كان يخشى أن يتحرك إلى درجة انه كان يخشى التنفس كي لا يقلقها.

تدريجياً، كانت ماغي تشعر بالدفء يتغلغل في داخلها، ليقضي على البرد القارس، وكان دفء لطيف يحيطهما مما جعلهما يشعران بالارتياح وجعل ماغي تشعر بأن عضلاتها التي كانت تؤلمها قد ارتاحت وتعافت.

اغمضت عينيها، وتعجبت لتلك القوة التي كان يتمتع بها. فكم مرة منذ احتجازها هنا اعترفت ماغي بتلك القوة العجيبة والقدرة على الاحتمال التي يتمتع بها كايل؟ إنه من رفع مدخنة الموقد إلى اعلى الكوخ، من خلال السقف وذلك يتطلب قوة كبيرة، والقدرة العجيبة التي عمل فيها على حفر النفق كانت شيئاً اكثر من قوة عادية.

لم تفكر ماغي بقوته فقط، بل رجعت في تفكيرها إلى سنة مضت حين تذكرت وقوفها في غرفة المحكمة والتقت بهذا الرجل الذي كانت تعتبره رجلاً متوحشاً قاسياً وبدون شفقة. كايل جنتري.

إنه الرجل الذي اخبرتها عنه ساندي كثيراً، الرجل الذي كان يخدع زوجته، والرجل الذي لم تحبه يوماً ولم تحترمه.

إنها تفكر بالذي ترك صداه في عقلها. إنه التفكير بشخصين مختلفين في حقبتين مختلفتين من الزمن. فهي لم تحب الرجل الذي التقت به منذ سنة في غرفة المحكمة، ولكن الرجل الذي انقذ حياتها والذي تشاركه الآن هذا الليل المظلم والمستقبل المجهول، هذا الرجل هو من أسر تفكيرها وجعل قلبها يمتلىء بالعواطف.

لقد تغير كثيراً، هذا ما تفكر به الآن، في الدفء والهدوء اللذين تشعر بهما. فكايل القديم ليس موجوداً الآن، ولكن ايضاً ماغي القديمة ليست موجودة الآن.

كل هذه الأمور التي كانت تظنها مهمة في البداية - الحالات والموكلات، الجداول والتقاويم، والمرافعات والساعات الطويلة، لم تعد في نظرها مهمة بعدما نسيت معنى الدفء والشبع.

لقد تغيرت اشياء كثيرة، وهذا ما جعلها ترى كل شيء مختلفاً الآن، اخذت ماغي تتذكر مراحل حياتها بسرعة. لقد رأت بوضوح الاشياء التي عملت على زيادة متاعبها، كما انها رأت الحسنات والتصرفات الجيدة، لقد امضت سنين قاسية طويلة وهي تتذمر من رحيل والدها وكيف انها لم تتذكر وصف والدتها التي ضحت من اجلها بأنها امرأة يفتخر بها.

لقد شقت طريقها وحدها، عملت ودرست وتعبت لتصل إلى ما تصبو إليه، لتصبح ناجحة ومستقلة، وحتى الآن لم

تسمح لنفسها بقطف ثمار ومنافع عملها المضني. إنها حذرة جداً لحماية نفسها - هل فتحت ماغي صدرها لأي إنسان من قبل؟

إنها تقوم بالأشياء بطريقة مختلفة الآن. فهي تريد أن تخرج من كل تلك الجروح، والغضب الذي كانت تعيش فيه، فهي لا تريد ان يسيطر الماضي عليها، ولا تريد أن تدع شيئاً يقف في طريق حياتها السعيدة. وهي لا تريد أن تسمح لزوجة قاسية وحزينة ان تستغل رجلاً شهماً وانسانياً كهذا، وتستفيد منه.

كان كايل ينتظر سماع صوت ماغي وهي تتنفس ليتأكد من أن نفسها اصبح عميقاً، وبأن اعصابها وعضلاتها قد ارتاحت وأنها استسلمت للنوم. تنفس بعمق، وأراد أن يجعل جسده المتعب يحظى بالراحة.

إن ذلك ليس عادلاً. في تلك اللحظة كان اقرب إلى الموت من أي وقت في حياته، والآن هو مستلق في الظلام مع ماغي.

ليس من حقه أن يفكر بالأمور التي قام بها. أو بالتفكير في ما كان من قبل، ولكن الأمر ليس كما يخطط له هو. فهو لم ينو يوماً ان يحتجزا كي يظفر بها، فهو لم يفكر بهذه الطريقة الرخيصة. ان نواياه طيبة.

إنه يفكر من أجل العيش والبقاء في هذه الليلة الباردة، ولكن أياً كانت هذه النوايا، فهو لم يوقفه عن التفكير بماغي القريبة منه.

اغمض كايل عينيه ليغمر نفسه بذاك الدفء، لقد اقترب من النهاية، ولكنه لم يمت بعد. كل ذاك جعل جسده غير قادر

على المقاومة، وهذا ما جعله يشعر وكأن الحرارة تطلع من الغطاء الذي كان يجمعهما.

ان حياته كانت خاوية وباردة لفترة طويلة، ولكنها الآن دافئة منذ دخول ماغي فيها، كما تدخل الشمس بين غيوم ملبدة في السماء.

انه على حافة الهاوية ينظر إلى ذاك المستقبل المجهول والمخيف، وكل ما يستطيع القيام به الآن هو التفكير بهذه المرأة النائمة بجانبه. إنها تسكن قلبه، وعقله.

كان يظن ان الاهتمام بأية امرأة، قد انتهى من حياته. وما اخذته مطلقته من حسابات المصرف كان لا يقارن بما كان يريد أن يدفعه.

لكن الآن دخلت ماغي حياته وأبعدت عنه كل الجروح والآلام. لأن آثار الجروح التي تركتها ساندي اصبحت غير مهمة الآن. لأن ماغي موجودة في حياته.

اصبح الوقت متأخراً، وكانت هناك عاصفة أخرى من الغضب قد اجتاحته.

اغمض كايل عينيه بعد أن شعر بالنعاس يسيطر عليه، كما أن الدفء كان يسيطر عليه، فهو يكره أن يكون محتاجاً لشيء، انه بحاجة للعب كرة القدم اولاً... وثانياً.. يريد رؤية كونور، حتى أنه الآن وبعد الرغبة التي تسيطر عليه فهو بحاجة إلى ماغي دائر.

كانت اشعة الشمس قد ارسلت شعاعها الدافيء على ماغي، بعد أن كانت نوبات الجوع التي سيطرت لفترة قد توقفت بالاضافة إلى إنكفاء البرد عنها، لم تعد خائفة، وفي اشعة الشمس هذه كانت تشعر بالراحة،

وراحت تفكر بالاشياء التي اخافتها، ابتسمت ونظرت إليه.

كان الثلج يلف المكان على مدى رؤية العين، وكان البياض يغطي كل شيء. الجبال والتلال والمرتفعات، لقد كان منظرها رائعاً. منعشاً وواضحاً. كان الهواء منعشاً وهو يلطف نفسها، ومع انها لم تكن تشعر بالبرد، كانت تشعر بالدفء والأمان بدلاً من الخوف.

لقد كانت تسمع صوت الرياح بين الأشجار ينادي باسمها: «ماغي، ماغي.»

لقد شعرت بيد على خدها وهي تستمتع بصوت الريح الذي يهمس باسمها: «ماغي، ماغي.»

إنه هو، كايل. فهو برفقتها. كايل. إنه كايل من جعلها تشعر بالدفء والأمان، وهي الآن ليست خائفة بسبب وجوده معها.

كايل، كايل، في كل مكان وزمان. إنه يهمس باسمها وهو بأمس الحاجة اليها... وفي هذا المكان بالذات، في هذا الحلم بالذات، إنه يريدها ايضاً. كايل.

«كايل.»

هزت ماغي رأسها واغمضت عينيها بقوة. إنها لا تريد الذهاب، ولا تريد ذاك الحلم أن ينتهي، إنه مليء بالدفء والأمل و.. كايل، كايل... إنها تريد أن تبقى مع كايل. تريد أن تسمعه يناديها دائماً.

كانت عيناها تضطربان، وكانت ترفض فتحهما، ترفض أن تستيقظ من هذا الحلم الجميل. هي لا تريد اليقظة، فإذا ابقت ماغي عينيها مغلقتين بإحكام، ربما

سيجعل هذا الحلم يذهب عنها، وهي تريد ان ترى هذا الحلم وكايل فيه.

لكن كان لا بد من الوعي واليقظة، وبدون إرادتها فهي عادت إلى تلك الرحلة من جديد، وهذا ما جعلها تفكر بأن شيئاً ما سيتغير وبأن الظلام لم يعد ظلاماً، وبأن جسدها المتعب اصبح الآن مرتاحاً.

الصباح. لقد عاشت البرد، والليالي القاسية، ولكن لِمَ تريد العيش؟ الحياة في أرض قاحلة، في كوخ تغطيه عدة اقدام من الثلوج كان يذكر بنوع من انواع الموت.

فهي ليست جاهزة لعالم مليء بالثلج والبرد والكآبة والحزن. فهي لا تريد الرجوع إلى ذاك الحلم، العودة إلى ذاك الحلم الذي جعلها تشعر بالحياة أكثر مما تجعلها الحياة تشعر به.

ولكن تلك البذور كانت قد زرعت مثل الحبوب في التراب كانت تسري بين اصابعها، ذهب ذاك الحلم. وعادت إلى ما كانت فيه.

همس باسمها: «ماغي، ماغي.»

فتحت ماغي عينيها. تلك الهمسة، إنها آتية من حلمها. لكنها يقظة الآن. «ماغي.»

كان الوعي قد داهمها وكأنه شعاع سيطر على نظرها وسمعها.

فتلك الهمسة لم تكن حلماً وذاك الرجل لم يكن وهماً. والاثنان كانا حقيقة.

همس كايل باسمها مجدداً:

«ماغي، ماغي، نحن ما زلنا على قيد الحياة، نحن على قيد الحياة، يا ماغي.»

اغمضت ماغي عينيها بعد تلك العواطف التي كانت تغمرها، وكان من الغامض وجوده نائماً، اما تلك القبلة التي طبعها على عنقها فقد كانت ردة فعل تلقائية.

وأحست بأنها ضعيفة ولا تقوى على المقاومة. إنها مرتبكة ولا تستطيع فعل أي شيء. إنه ما زال نائماً. وهو لا يعرف ما الذي يقوم به، لكن يجب عليه أن يتوقف عن ذلك، يجب عليها أن توقظه.

قالت بتردد، وهزته من كتفه: «كايل؟»

www.elromancia.com

الفصل الثامن

إن تفهم الوضع حدث ببطء. ببطء شديد حقيقة، ولكن الاستجابة له تأخرت. في البداية كان هناك مجرد إحساس بشيء ما، وبعدها تطور إلى انطباع قبل الوصول إلى معرفته جيداً، وفجأة تحقق وبسرعة.

إنهما ما زالا على قيد الحياة، فتح كايل عينيه. فوجد ماغي ترقد إلى جانبه. مما دعاه إلى اليقظة وهو يحدق جيداً بوضعها.

ولأول وهلة لم يهمه هذا الوضع بكونها نائمة بجانبه، أو إذا ما كان شيئاً عادلاً أم لا. لقد بقيا على قيد الحياة، ومضى ذاك الليل المثلج والعاصف، ولقد خدعا مرة اخرى الموت وتغلبا عليه. واستطاعا أن يمحوا ذاك الخط المرسوم ما بين الوقت والابدية.

همس كايل وهو يقبل عنقها: «ماغي، ماغي.»

نظرت ماغي إليه وابتسمت له.

همس مجدداً وهو يعانقها: «ماغي، ماغي، ما زلنا على قيد الحياة.»

حرر كايل يديه منها وراح يتمطى ليتفحص وليستكشف الاشياء من حوله.

إن زمن الاحتراس قد ولى وقيد القرارات الطويلة والندم قد لفظ انفاسه الأخيرة. لقد ناما طوال الليل، من غير أن يفكر إذا ما كان الصباح سيطلع عليهما أم لا، ولكن الصباح جاء

وبفجر جديد. لقد ابتسمت الايام مجددا لهما واعتطهما شمساً مشرقة ثانياً. ومع هذا النهار الجديد، فتحت لهما نافذة من الامل لتجعلهما يتقدمان من غير ان يعودا إلى الماضي.

ففي مكان ما من ذاك الكابوس البارد والمثلج، في مكان ما من ذاك الخوف والرعب والليل الطويل، وجدها ـ ماغي، ماغي.

والآن وبعد أن وجدها، لن يسمح لها بالرحيل، فالعيش اصبح رائعاً بتوليها المكوث في قلبه... فلن يجد أجمل من هذا الانتصار وهو انتصار الحياة على الموت.

لقد أرادها بشكل لم يرد به إمرأة من قبل، وفي وقت آخر ومكان آخر، إذا لم يحدث اي إنهيار جديد، ولا أي جوع شديد ولا أي محاربة للبرد ستختلف كل المصاعب والمهالك، وليقدرا على التخطيط الجديد لسمتقبلهما الذي سيقضيانه معاً.

لقد مر الوقت، وليست هناك من بداية لهما، وما بقي لهما سوى هذه النهاية.

ولن تكون هناك حياة مشتركة معاً، او أي خطط أو أحلام لأنهما سيقضيان ما تبقى لهما من حياتهما هنا، تحت هذا الركام من الثلوج.

كان كايل يشعر بأن انفاسها اخذت تسرع وتزيد ببطء، درجة بعد درجة، افاقت ماغي من نومها، واصبح تجاوبها معه اكثر ايجابية وثقة. فهو يشعر بأنه يريدها وكأنه انتظر كل حياته من أجل هذه اللحظات. والآن لن يطلب اكثر من هذا، لا يريد اشعة الشمس. لم يفكر بالبرد القارس، أو بالجوع القاهر، ولا حتى بالموت.

كرر كايل لها، وقال: «ماغي، نحن على قيد الحياة، نحن على قيد الحياة، يا ماغي.»

اجابت وهي تضع يدها على كتفه: «كايل.»

كانت ماغي مفعمة بألف احساس واحساس. فهي تجردت الآن من حياتها المليئة بالعقلانية والمنطق إلى عالم مليء بالشعور والاحاسيس الجميلة، فلم تعد تفكر بمفاهيم الصواب والخطأ. لم تعد هناك حدود للقيود التي كانت تقيدها، فلأول مرة في حياتها، لم يكن حكمها ومرافعتها هو الذي يأمرها لفعل شيء ولكنه كان قلبها هو الذي يتطلب ذلك.

نظر كايل إليها وحدق بعينيها القاتمتين والمليئتين بالتحدي، وقال لها: «أنا احبك، يا ماغي دانر. أنا أحب...»

سمع كايل وماغي شيئاً ما، إنه كالصفارة، لقد قطع الصمت والسكون وكأنه انفجار شديد.

لقد كان هناك شيء ما... صوت ضجيج، ولهذا بقيا من دون اية حركة.

همست ماغي وهي ترتجف: «هل سمعت هذا.»

كان كايل ينصت إلى ذاك الصوت الذي تكرر عدة مرات وتوقف، وفجأة ارتج شيء كما حصل من قبل، فقفزا من مكانهما، وسألت ماغي وكانت عيناها متسعتين ومليئتين بالأمل: «ما هذا الصوت؟»

هز كايل رأسه. «إنه كلب.» كانت ماغي تنظر إليه، وفي تلك اللحظة شعرت ماغي بتوتر في اعصابها لأن يديها كانتا ترتجفان.

إنه صوت خفيف ـ مهما كان ـ إنه يخترق كيانهما ولكنه يشعرهما بالأمل، قام كايل من مكانه وخطا نحو الباب الكبير، فظهر النفق المدمر، سار إلى الخارج قدر المستطاع، وقف وانصت. لا شيء... إنه ليس صوتاً، رجع بسرعة، وسار نحو النافذة الصغيرة نظر منها وانصت، ايضاً لم يكن هناك أي صوت.

نظر كايل إلى مدخنة الموقد مرة اخرى، وراح يتمتم بينه وبين نفسه، لم يسمع شيئاً، ولم ير شيئاً، ربما تهيأ لهما سماع شيء، وربما لم يكن هناك أي صوت ابداً. فكر كايل بأشياء كثيرة وهو عائد إلى ماغي، فلم يعد لديه شيء سوى الشعور...

وفجأة، لم يعد هناك من ادنى شك، لقد سمعاه الاثنان، إنه صوت كلب، سمعاه مرة، وبعدها مرة أخرى، وبعدها عدة مرات، زحفت ماغي على ركبتيها على أرض الكوخ وصاحت: «إنه كلب، كايل. إنه كلب.»

بحث كايل على ما تبقى من خشبتي الصندوق اللتين استعملاهما على الأرض لحفر النفق.

امسك بخشبة طويلة ووضعها في داخل المدخنة وراح يضرب عليه ليطلق اصواتاً عالية، وصرخ: «هنا! نحن هنا.»

كان نباح الكلب يعلو اكثر فأكثر، وكانا يشعران بصوتٍ عالٍ كالرعد من شدة الضربات التي كان كايل يضربها على المدخنة والتي كانت تبعث صدى داخل الكوخ، وفي الحقيقة لم يعرف إذا كان الصوت آتياً من نباح كلب واحدٍ او جيش من الكلاب، ولكن الأمر لا يهم. فكانت تلك الاصوات

www.elromancia.com

بشير تفاؤل بعد الصمت الذي ران لعدة أيام وبقيا يصرخان ويناديان.

بعد أن استمعا إلى صوت رجل في الخارج، ملأت عينا ماغي بالدموع ولهذا توقفت وكايل عن الصراخ، وراحا ينظران إلى بعضهما بتعجب غير مصدقين ذلك. كانت خائفة من أن تتحرك أو أن تتنفس. فبعد عدة ايام من الجمود في تلك العواصف، وبعد أن فقدا كل الامل، هل حقاً حصل هذا؟

النجدة... المنقذون.

جلست ماغي على الفراش وهي تترقب الاحداث المتتالية التي تحيطها. لقد كانت كالبكماء ومنبهرة، وكان تعبها وعقلها غير المنتعش والمنهمك يجعلانها لا تركز على ما كان يجري من حولها.

بعد أن اعطيت لهما اشارة بالنجدة، دل كايل رجال الانقاذ إلى مكان النفق ليستطيعوا الوصول إليهما، وبعدها بدأ كايل بإزاحة الثلج من النفق بينما كان رجال الانقاذ يزيحون الثلج من الاعلى. أما ماغي فلم تتحرك، وكانت تنظر إلى كايل وهي تشعر بالخوف بعد كل كومة من الثلج كان ينقلها كايل بيديه من النفق.

إنهما سائران نحو الحياة، سيصبحان على ما يرام. وهي ستعاد إليها حياتها من جديد، وستتاح لها الفرصة لفعل كل الاشياء التي كانت تغض نظرها عنها أو تتجاهلها من قبل. ستبقى سعيدة وهي تسعى إلى السعادة والفرح.

إنها السخرية، هي تعرف ذلك، ولكن على الرغم من كل شيء، فلقد اعتادت على هذا المكان الصغير. لقد كرهت

البرد والجوع والظلام ولكنه اصبح حياتهما، وزاويتهما الصغيرة من هذا العالم الكبير، في المكان الذي يوجد فيه فقط كايل وماغي، في المكان الذي كل ما كان يهمهما ويشعران به هو احساسهما، وكل ما تبقى لا يهمهما، في المكان الذي لا يوجد فيه مطلقات، ولا قيود اخلاقية، ولا قصص قديمة ولا مبادىء تسير عليها. في عالمها هذا تكلما وضحكا معاً، لقد صارعا وعملا من أجل هدف واحد، لقد احتضنا بعضهما بعضاً في الليل البارد والقارس، تعانقا عندما كانا قاطعين كل أمل في الخروج، لقد شاركا بعضهما الاسرار والدفء، عانقا بعضهما ووجدا... الحب.

لكن كل هذا تغير الآن. فالعالم الحقيقي عاد وعثر عليهما، وصل إليهما برغم كل الثلج والظلام لينقذهما من عزلتهما المحزنة.

إن كايل يفعل جاهداً كي يستطيع الخروج وماغي من هنا. هي ايضاً تريد الخروج، وتحلم به، فقط... الآن وحين أتت النجدة لاخراجها من هنا والتي كانت تسعى إليها، تمنت لو تبقى فيه مع كايل.

لم يشعر كايل بالبرد ابدا، لقد كان يحمل الثلج بيديه الخاليتين من أي قفازات ومع هذا لم يشعر بالبرد، كان يدفع وينقل الثلج بيديه من النفق بكل قوته وهمته، وكان يبدو أن عضلاته المتعبة وجسده المنهك يمتلآن بالطاقة والقوة. كان يريد أن يخرج وماغي إلى العالم الخارجي، وبسرعة.

في الصباح الباكر، لم يكن كايل يريد شيئاً سوى ماغي.

فهو كان يريد أن يبقى معها قدر المستطاع من الوقت المتبقي لهما. اما الآن، وبمجيء المنقذين، تغير كل شيء، فأصبح لديه الوقت ليفكر بالمستقبل، ليفكر بالاحلام والآمال الجديدة، وكان يشعر بأنانية تتطلب اكثر من الوقت، وتكثر من فصل واحد للشمس.

كان يفكر وهو يعمل بجد ونشاط بالثلج داخل النفق، وبمواجهة الموت فقط، علم كايل ماذا يريد من هذه الحياة، إن الكرة اصبحت في مرماه الآن، وهو يريد أن يلتقطها ويركض بها.

إن الضوء المفاجيء لم يدعهما يريا جيداً، مولداً شعاعاً ابيض ناصعاً كذلك الذي خلفه الجدار الكبير من الثلج، وكان هواء بارد وقارس قد هب عليهما مخلفاً الغبار بكثرة وكأنما غيمة كبيرة انتشرت حولهما.

لم تر ماغي جيداً، فالضوء القوي جعلها كالضريرة، ولكنها لم تحتاج لأن ترى أو تعرف أن المنقذين هم الذين فعلوا هذا من الأعلى.

صرخت ماغي وهي لا تعرف الاتجاه الذي تمشي فيه، وعيناها تمتلآن بالدموع وقالت: «كايل؟»

قال وهو يتوجه نحوها، امسك بيدها وأحاطها بذراعيه وعانقها: «إنهم متوجهون الينا، ماغي، سيكون كل شيء على ما يرام الآن، سنخرج من هنا، سيكون كل شيء على ما يرام.»

في الحقيقة هما على وشك الخروج من هنا، ولكن ماغي كانت تشك في أن الأمور ستكون على ما يرام في الخارج، فالنجدة وصلت في وقت من الاضطراب

والارتباك. حينما اخذ المنقذون ينزلون إلى الكوخ الواحد تلو الآخر، اخذوها من كايل، ووضعوا الحبل حولها بإحكام، وبطريقة ما سحبت ماغي من الكوخ عبر النفق إلى السطح. لقد سمعت اصواتاً وصراخاً ونباح الكلاب، وكانت ترى اشخاصاً كثرين من حولها، احدهم اعطاها نظارات سوداء، وبعد أن وضعت النظارات على عينيها، اخذت ترى بطريقة افضل، ورأت العالم من حولها عالماً مختلفاً.

كانت ماغي تبحث عن كايل، واقتربت من أحد رجال الانقاذ بجانبها الذي كان يرتدي لباساً برتقالياً، ويضع تلك القطعة البيضاء من القماش على بطنه وظهره، وقالت: «كايل؟ اين كايل؟»

طمأن الرجل ماغي وساعدها للوصول إلى المزلاج وقال: «لا تقلقي، إنه بخير وسيكون بجانبك حالاً.»

نظرت إلى الوراء، ورأت رجال الانقاذ ينتشلون كايل من النفق ووضعوه على مزلاج آخر. لقد كان بخير، وفجأة احست ماغي بثقل كبير على احد كتفيها.

قال الرجل المنقذ لها وهو يلف مشداً حولها:

«ضعي هذه عليك، علقيها بإحكام فسوف ننزلك من هذا الجبل.»

كان الجميع يعاملها بالحسنى، وهذا ما جعل ماغي تشعر بغبطة وارتياح، فالراحة كانت بطيئة وهي في طريقها إليهما، ولكنها وصلت دفعة واحدة الآن، نظرت ماغي إلى الاشجار العالية من حولها، وإلى الثلج والسماء. انها حية. كل شيء كان حقيقة امام عينيها وليس بحلم، فهي لن

تستيقظ وتجد نفسها في الظلام وفي ذلك القبر المثلج. لقد حصل ذلك فعلاً... لقد انقذوهما، كانت تشعر بأشعة الشمس على وجهها، فراحت تتنفس ذاك الهواء المنعش. فهي تريد ان تعيش.

امتلأت عينا ماغي بالدموع مجدداً، لقد كانت تلك صدمة وعليها أن تتعافى منها.

لتتحرر من قيود العواطف وتعود إلى الواقع كان تحولاً صعباً بالنسبة إليها. ولكن الآن، وتحت اشعة الشمس هذه، والهواء العليل، ادركت ماغي كم كانت وكايل محظوظين، لكنها لم تدرك ذلك الا حين وصلت هذه النجدة وشعرت بحظها معها.

لقد كان الانهيار قوياً وقاتلاً. فمسكن هافن الشتوي كان قد تدمر، على الرغم من هيئة انقاذ حاولت انقاذه، واستطاعت نجدة عدد من الأشخاص، وبعد عدة ايام تم انتشال عدد من الضحايا من بين الاجتياح الثلجي الذي انتابهم، فالعواصف القوية والمتتالية اعاقت تقدم رجال الانقاذ، وتركت أملاً ضعيفاً بوجود احياء آخرين.

بات الأمل في وجود محتجزين آخرين ضئيلاً بعد إنقاذ كايل وماغي. لذا، احضروهما إلى الخيمة التي أعدت كغرفة عمليات قريبة من مسكن هافن الشتوي، وبعدها احيط كايل وماغي بجيش صغير من الصحافيين وكاميرات التلفزة.

كانت الأسئلة تنهال عليهما وهما متوجهان إلى سيارة الاسعاف التي تنتظرهما.

«كيف استطعتما العيش؟»

«هل اكلتما شيئاً؟»

«هل كان المكان بارداً؟»

«كيف استطعتما المحافظة على دفئكما؟»

«ماذا فعلتما حين احتجزتما؟»

«كيف تشعران بالثلج الآن؟»

«هل انتما جائعان؟»

لقد كانت هناك اسئلة كثيرة، ولكنهما لم يحاولا الاجابة عليها كلها.

سألت إحدى الصحافيات ماغي وهي تخترق الجموع لتصل إلى جانبها: «كيف شعرت وانت في ذاك الكوخ محتجزة؟»

ابتسمت ماغي ابتسامة تظهر تعبها وهي تنظر إلى كايل الذي توارى وراء سيارة الاسعاف وقالت: «أنا أشكركم.»

«هل خفت حين بدأ الانهيار؟»

«كثيراً. إنه كان مخيفاً.»

«ماذا فعلتما؟ وبماذا فكرتما؟»

«أنا لم أفعل شيئاً. ولم اتحرك.» هذا ما قالته ماغي وشعرت بأن دمها يغلي في عروقها وتابعت: «لو لم يكن كايل...»

«كايل؟»

قالت ماغي وهي تحاول الشرح: «نعم، إنه من وجد الكوخ، أعني، لقد سحبني إلى جانبه، خارج الطريق.»

«إنه من أنقذ حياتك إذن؟»

لم تجب ماغي وكانت تشعر بالنعاس وبدفء سيارة الاسعاف.

«إذن هو بطلك.»

تثاءبت ماغي، ورسمت ابتسامة متعبة على وجهها وقالت: «بطلي.»

قال صحافي آخر: «آوو، إنه شيء عظيم.»

سألها صحافي: «إذن، هل تظنين انك ستعاودين فكرة الذهاب لتمضية عطلة الشتاء مع زوجك من جديد.»

أجابت ماغي بسرعة بدون تفكير: «آه، نحن لسنا متزوجين.»

ابدا الصحافي عجباً وقال: «آه؟»

قالت ماغي بارتباك: «أعني، نحن لا نعرف بعضنا... جيداً، ليس جيداً.»

قال الصحافي وهو يجلس في سيارة الاسعاف إلى جانب السائق: «إذن هذا الغريب هو من أنقذ حياتك، وماذا تشعرين نحوه؟»

لم تجب ماغي، أغلق السائق ابواب السيارة وبدأوا رحلتهم إلى المستشفى اولاً في منطقة قريبة منهم وهي تراكي.

قال المساعد الطبي في مستشفى تاركي، بأن ماغي تعاني من (أي ڤي) أو ما يسمى بالألم الضمني للأوردة، وهذا ما جعلها تشعر بالكسل والنعاس. لقد كانت الحرارة دافئة في سيارة الاسعاف، اغمضت ماغي عينيها وراحت تفكر بما حصل في الصباح مع كايل.

سيطر النعاس على ماغي فاستسلمت له. ولكنها لم تتوقف عن التفكير، في سيارة اسعاف تقودها إلى الأمان، كان هناك اطباء وممرضون يهتمون بها ليبقوها

على قيد الحياة، ولكن على الرغم من وجود كل هؤلاء الاطباء والممرضين ورجال الانقاذ، اعترفت ماغي بينها وبين نفسها بأنها كانت تنعم بأمان اكثر وهي في احضان كايل داخل ذاك الكوخ الذي يطمره الثلج اكثر من عشرين قدماً.

www.elromancia.com

الفصل التاسع

فتحت ماغي عينيها وراحت تنادي باسم «كايل؟ كايل؟»

قال احد الممرضين وهو يحاول تهدئتها وراح يساعدها لتتمدد على السرير: «إنه بخير، كل شيء على ما يرام، فهو بخير، فنحن نقلناه إلى قسم الطوارىء.»

شعرت ماغي باضطراب وهي تفقد توازنها فاستلقت على السرير وقلبها يخفق بقوة مما جعل جسدها يرتجف، وبعد لحظات زال الدوار من ماغي وعادت ذاكرتها إليها... لقد بدأت تتذكر... نباح الكلاب، المزلاجات، المنقذين، نظرت إلى الممرض الذي كان يمسكها وقالت: «كايل، اين كايل؟»

نظر الممرض من نافذة سيارة الاسعاف وقال لها وهو يربت على يدها ليهدئها: «إنهم يلحقون بنا الآن، لا تقلقي، فصديقك بخير، وسترينه بعد لحظات فقط.»

اغمضت ماغي عينيها وهي تتصور الاحداث والاشخاص الذين رأتهم من ممرضين وصحافيين وما هنالك من اسئلة طرحت عليها... لقد حدثت الأمور بسرعة، وكان من الصعب السيطرة على افكارها وجسدها، لقد كانت بحاجة إلى الوقت لاستعادة قوتها ونشاطها، لقد أنقذا، وهذا ما كانت لا تصدقه تماماً، لقد رأت اشخاصاً يدخلون ويخرجون من أمامها، وهي تشعر بغرابة لما حصل من حولها، ومن دون أي تركيز.

بعد أن طلب الاطباء من الممرضين باجراء فحوصات وتحاليل لها، كانت ماغي تفكر بكايل. بماذا يشعر الآن؟ وبماذا يفكر؟ هل يجد هو ايضاً صعوبة تلقي كل تلك الاحداث؟ هل يفكر بها؟

من المعقول معرفة شعور ماغي وكايل في تلك الفوضى في قسم الطوارىء يتلقى العناية والعلاج. ولكنها كانت تتمنى لو كان وجوده قريباً منها.

في الكوخ، كان كايل هو الشخص الذي تعتمد عليه، المصدر الذي تحتاجه، هو الرجل الشجاع، لقد اهتم بها رعاها، وجهد من اجلها، وجعلها تشعر بالأمان والحماية، وعلى الرغم من تغير الظروف، وبعد مجيء رجال الانقاذ والطاقم الطبي للمساعدة، تجد ماغي نفسها بحاجة لوجودها بجانبه لتشعر بالراحة والثقة الحقيقية.

«ماغي.»

سمعت ماغي اسمها، ادارت وجهها عن الوسادة. سارة دانر كانت تقف إلى جانبها وتنظر اليها، وهي تبدو مذهولة، ولكن الحب وعلامات القلق التي كانت في عينيها البنيتين الباهتتين شيء لا تستطيع ماغي نسيانه ابداً. احتضنتها ماغي، والدموع تنهمر من عينيها وتتساقط على خديها: «آه، ماما.»

إن ذلك البكاء كان بكاءً مزدوجاً من ماغي وامها. اخبرت ماغي امها عن الانهيار، والكوخ والبرد القارس، بينما تحدثت سارة عن ليالي القلق الطويلة والايام المروعة التي قضتها.

بينما كانت والدة ماغي تتحدث والدموع تنهمر من

عينيها، كانت ماغي ترى نتيجة الليالي القاسية والقلق ظاهرة على وجه والدتها، وحينها عرفت ماغي مكانتها بين الناس الذين يحبونها. تذكرت وجودها في الكوخ حين استلقت في ليلة باردة وفكرت بكل شيء قامت به في حياتها، وكل المواعيد التي اضاعتها من يدها. ومعرفة الحقيقة بأنها إذا لم تتعلم من اخطائها فلا وجود لأي امل في حياتها، ولهذا قررت ماغي اخبار والدتها فوراً ومن دون أي تأخير بما قالته منذ سنوات عديدة.

قالت ماغي وهي تمسح الدموع عن وجه والدتها: «ماما، لقد تعبت كثيراً، وضحيت من اجلنا كثيراً، أنا لم اتذكر اني شكرتك يوماً، أنا فخورة بك كثيراً يا ماما، وأنا فخورة بكونك أمي.»

لم تكن الدموع يوماً حلاً أو منفذاً لأية مشكلة.

بعدها، وبعد نقل ماغي إلى غرفة خاصة في المستشفى بناءً على طلب الطبيب جاء اخوة ماغي غاري، جون، مارك واختها تيريلاني لزيارتها، وأيضاً جاء سكرتيرتها جنيفر، وفريق صغير من الموظفين معها وقدموا لها تحياتهم المفعمة بالحب والتهاني والاماني الطيبة لسلامتها.

لقد قدم المستشفى بياناً توضيحياً عن اسماء الاشخاص الذين انقذوا وكملاحظة للجميع، اعطى الطبيب لائحة صحية من الاطعمة إلى ماغي، واصر ان تقضي ماغي ليلتها في المستشفى تحت المراقبة. لأنها بسبب احتجازها اصيبت بنقص في التغذية، والآن جسدها بحاجة إلى نظام غذائي بطيء ومنظم، لتستطيع ماغي اكل الطعام ومضغه وهضمة بطريقة صحيحة.

إنه من الرائع رؤية كل هؤلاء الناس وهم يهتمون بماغي وهذا ما كان يبعث الغبطة والفرح في قلبها، فالحياة عادت تبتسم لها من جديد. ولكن بعد أن أنهى الزائرون زيارتهم، استلقت ماغي ووضعت رأسها على الوسادة وهي متعبة وكانت تتعجب لهذا اليوم وكيف انه انتهى بسرعة، وتعجبت حين رأت الممرضة داخلة عليها وهي تحمل صينية الطعام.

وبكل محبة، قدمت الممرضة وعاء الحساء، ومعه الجيللو واللذان لم يكن لهما طعم ابداً، ولكن ماغي تجاهلت ذلك، وبدت لها الوجبة وكأنها شيء طيب ورائع، نظرت ماغي إلى الصينية بالقرب منها وفكرت بأنها لن تتناول وجبة ثانية كهذه ابداً.

«مرحباً.»

كان صوت كايل يشبعها وكأنه وليمة كبيرة شهية. وقالت: «مرحباً.»

كان كايل يرتدي ثوب المستشفى الأبيض المربوط عند الوسط، والذي يختلف عن ثوبها الأخضر الذي كانت ترتديه، كان كايل يرتدي سروال البيجاما تحته وقال: «هل ذهبت عائلتك؟»

أبعدت ماغي الصينية من امامها وقالت: «اجل، منذ وقت قصير.» وتابعت: «هل تناولت عشاءك؟ سأشاركك فيه.»

ابتسم كايل وقال: «تابعي أكلك، أنا لست جائعاً.»

«كيف تستطيع لفظ هذه الكلمات؟ أنا لا أشعر بأني سأشبع أبداً.»

ضحك كايل وقال: «لقد اراد كونور ان يفاجئني،

فاشترى لي شطيرة من لحم البقر مع الجبنة (الشيزبرغر) من المطعم، ولم اشأ جرح شعوره... وكان طعمه لذيذاً. والآن انتهيت من التهامه.»

قالت وهي تشعر بالشبع: «آه، الشيزبرغر، اخبرني كيف كان طعمه... هل كان رائعاً؟»

ضرب كايل بيده على بطنه وسار في الغرفة، وجلس على طرف السرير وقال: «إنه كان رائعاً، لدرجة أنني التهمتها بنهم، اعتقد أن الطبيب كان على حق حين قال بأنه يجب أن نبدأ نظام التغذية ببطء.» وبعدها نظر إلى الجيللو في الصينية وقال: «ماذا عن هذا.»

ألحت ماغي قائلة: «جرب طعمه، هل كونور هنا؟»

قال وهو يأكل ملعقة من الجيلو: «لقد اتى به انسباني إلى هنا، لقد أتيت باكراً لأراك، ولكن وجدت عندك حشداً من الناس.»

ابتسمت ماغي، وقالت: «العائلة، الاصدقاء، انت تعرف، إنه شيء جميل أن أرى الجميع هنا، هل ستغادر المستشفى غداً؟»

اخذ كايل الملعقة ليرشف الحساء من صحن ماغي. وقال: «بالتأكيد هناك اثر مؤلم من البرد على اصابعي. ولا شيء اكثر من هذا وسمحوا. لي بالخروج صباحاً.»

«أجل، ذاك حسن.»

«هل ستذهبين إلى عائلتك؟»

ترددت ماغي في الرد وقالت: «آه... أجل اعتقد ذلك.»

لماذا كان صدى هذا السؤال غير شخصي، وكأنه خرج عن أدبه وهو يسألها اياه؟ لم يتصرف معي بهذه الطريقة؟

لكن ماغي كانت تعرف السبب، لقد عادا إلى عالمهما الماضي، وفجأة كل المبادىء والقوانين القديمة قد عادت إلى حالها، لقد كانا شخصين منفردين في غرفة واحدة، لا أحد يكلمهما ولم يكلما أحد غير نفسيهما. لقد تغير كل شيء، لم يعد كايل الذي عرفته... صديقها، ومنقذها ومن كانت تعتبره حبيبها... وهي لا تبالغ في القول بأنها المرأة العادية. لقد كانت محامية، وهو كان الزوج السابق لموكلتها، لقد كان هناك عدد كبير من الاعتبارات والمبادىء التي كانا بحاجة إلى اخذها بالحسبان من قبل.

العالم الحالي يخيفها الآن اكثر من جبل الثلج.

كان كايل يشاهد تعابير وجهها في ظل هذه العواطف، لقد كانت قلقة وغير مرتاحة، فلا شيء يشبه المرأة التي حضنها بين ذراعيه. إنه يكره ذينك القلق والارتباك، كان يعتقد بأنه سيتخطى كل ذلك وبأي طريقة.

إنه يفكر بها كل يوم، وهو ينتظر عائلتها واصدقاءها ليغادروا ويتركوا له وقتاً ليراها فيه، فهو يريد أن يحضنها، ليبرهن لها أن صباحهما هذا لم يكن حلماً، ولكنه سيصاب بالجنون الآن.

كان كايل يعتقد بأن ماغي تشعر بالندم الآن، وكان من الصعب التصور بأن يكون لها تفكير مغاير عما قاله لها. ربما هو يشعر ببعض الندم، ولكن الحقيقة والواقع البسيط لوضعه كانا يقولان بأنه لن يندم.

لكن الأمور حصلت بسرعة بينهما، وكان من الممكن القول بأن حالات... أو ميولهما كانت موحدة. على الرغم من

أن هذا لم يجعله اكيداً من شعوره أو معرفة الشيء الذي يريد. بالحقيقة، فهو لم يكن متأكداً من أي شيء في حياته، وربما من غير المسموح له أن يفكر بماغي بتلك الطريقة.

لقد اصبح كل شيء واضحاً بالنسبة إليه الآن، إنه فخور بها. لقد انقذ حياتها، وهي فخورة بذلك. لقد كانا شخصين مختلفين وهما في الكوخ محتجزين ووحيدين، وهما يفكران بأنهما سيموتان، لقد كانت بحاجة إليه وهي تعتمد عليه في انقاذها، لقد كانت خائفة وهو من هدأها، والشعور الذي كان بينهما كان صادقاً وقوياً، ولم يستطيعا كبته أو اخفاءه. كيف سيحضنها من جديد؟ كيف يستطيع التكلم معها في أي شيء حصل معهما في تلك الليلة الحالكة والباردة؟

على الرغم من كل ذلك، كان كايل يريد المحاولة من جديد، كان يريدها أن تفعل أي شيء كي تبقى بجانبه، فهو لا يريد الانفصال عنها ابداً، ويتمنى لو انها تبقى في حياته.

ما الأمر الذي كان يعاني منه كايل؟ لماذا لم ير كل ذلك؟ وخصوصاً في الحالات الطبيعية. فإمراة مثل مارغريت دانر لم تعط أي مهارة كتلك المرأة. فالذي حصل بينهما كان كقشرة رقيقة مهددة بالانهيار وفي الحقيقة لأنه من انقذ حياتها. إنه سيضعها في موضع مستحيل والآن هي تريد أن تتركه بمفرده ولتجد طريقة لتثبت له فيها بأنها غير مهتمة به.

حسناً، سيعرف ما الذي سيقوم به، سيقتلع صورتها من عقله ويدعها تذهب، وسيرسم لها صورة في ذهنه تظهر حالها المرتبك والمؤلم، سيفعل ذلك من أجلها لأنه يحبها، ولأنه ليس لديه أي اختيار، وبسبب الشعور بسعادتها عند

احتضانها، سيبتعد عن طريقها كي لا يؤلمها أو يؤذيها، ولكن الأمر ليس سهلاً، فهذا الأمر هو شبيه بالموت.

لقد احبها لغاية ما فعلته الحياة بهما حين تركتهما مثلجين، ولكن بالمقابل فهما انقذا، واعيدت حياتهما إليهما من جديد، فهو ما زال لديه وقت للحياة، حياة من دونها، ولكن ما طعم حياته إذا عاش فيها دون الحصول على مايريد.

قال كايل اخيراً، وهو يضع صحن الجيللو على الصينية: «انت تعرفين اني اتيت إلى هنا كي نتحدث. أنت تعلمين ما الذي حصل. الكوخ. أنت وأنا.»

رفعت ماغي الصينية إلى جانبها ووضعت قدمها على الأرض لتبتعد عنه لأنها لا تريد سماع حديثه هذا، فهي لا تريد النظر إلى وجهه وهو يقول لها بإن كل ما حصل كان خطأ، وقفت ماغي على قدميها المتعبتين واللتين كانتا تؤلمانها وقالت: «آه.»

قال: «حسناً، إن هذه الأمور ستتحسن أكثر في الصباح، أنت تعرفين، مع كل الصحافيين وكل شيء. ربما ليس لدينا اي فرصة أخرى... وعلى أي حال، أنا لا اريدك أن... أعني، يجب ألا تشعري... بعدم الراحة. لقد فعلنا ما كان يجب علينا فعله... كي نحيا. ربما كانت ردة فعلنا حمقاء، أنا لا اريدك أن تفكري بأنك... بأنك أجبرت نفسك على أي شيء.»

همست ماغي وشعرت ببرد ينتاب جسدها اكثر من ذاك الذي كان حين كانت مطمورة بأكثر من عشرين قدماً من الثلج وقالت: «سأرى.»

تابع كايل كلامه، وكان الألم الذي يشعر به كجرح مفتوح، ولكنه كان يريد أن ينهي كلامه، وقال: «اظنك كنت رائعة - شجاعة وقوية، وأظن أني لم استطع الخروج من هناك لولا انك كنت معي.»

ضحكت ماغي ضحكة حزينة وقالت: «انت الشخص الذي انقذني من ذاك الانهيار، هل تذكر؟»

حاول كايل الابتسام، وشعر بارتياح لأنها ابتعدت عنه، ولأنه لن يرى وجهها وهي تجيبه.

قال وفي صوته غصة: «على كل حال، كنت أريد أن اقول لك فقط شكراً لك، وأن اتأكد من انك بخير... على الرغم من كل شيء.»

قالت ماغي وهي تنظر من النافذة إلى الثلج الذي يغطي المكان من حولهما: «أنا بخير يا كايل، شكراً لك أيضاً.»

بقيت ماغي تنظر من النافذة إلى الخارج وهي تسمع خطواته وهو يغادر.

لقد أرادت أن تقنع نفسها بأن هذه الطريقة هي الطريقة الفضلى وأن الأمور اصبحت اسهل الآن، وأقل تعقيداً، ولكنها لم تكن مقتنعة تماماً. إن ذلك يخلف جرحاً كبيراً لها لأي شيء حصل بينهما.

حاولت ماغي أن تلتفت لتنتقل من النظر في الظلام إلى النظر في المكان الاكثر اشعاعاً، لقد كانت محتجزة، كانت تريد أن تبعد نفسها عن التفكير فيه والانتقال إلى التفكير بالأمور الجميلة في حياتها الخاصة بمستقبلها.

ولكن الثلج الذي كان يحاصر الجبل الصغير الذي يوجد فيه المستشفى الذي فيه ماغي، رأت ماغي بأن حياتها

المستقبلية ستكون قاحلة ومثلجة. كهذه المنطقة من الثلج.

«يجب عليه أن يدفع الثمن لما فعله معي. وسأجبره على دفع الثمن.»

* * *

فتحت ماغي الدرج الذي كان بجوارها، وكان فيه صندوق كانت قد وضعت فيه بعض اغراضها واوراقها، كانت ترى دموع موكلاتها في كل قصة من تلك القصص. وراحت تفكر كم من القصص مرت عليها خلال الثماني سنوات الماضية من ممارستها لعملها، لقد سمعت الكثير من القصص الشبيهة بقصتها هذه تتكرر مع الكثيرات. رجل كبير في السن يتزوج من إمرأة صغيرة في السن، وإمرأة مسنة تتزوج من شاب... لقد أصبحت تلك القصص قصصاً طبيعية بالنسبة لمرافعاتها ولقصص الطلاق التي عملت بها، حتى قصة الين ساليفان لم تكن فريدة من نوعها، لقد تعذبت وعانت كثيراً، وراحت تتذكر قصتها.

قضت ماغي حوالي نصف الساعة من وقتها وهي تستمع إلى تلك المرأة التي تبلغ من العمر الخامسة والخمسين سنة والتي كشفت خداع زوجها لها بطريق الصدفة وهذا الاكتشاف جعل هذه المرأة المسكينة تنهار.

لقد انهارت عاطفياً، والآن ماغي تعاني القليل من هذه القصة، وبعد مرور أربع اسابيع على حادثة احتجازهما في الكوخ، أربع أسابيع بعد كل تلك الانهيارات والمعاناة، واربع اسابيع منذ رأته لآخر مرة، ولكن كل تلك القصة انتهت بعد مرور عدة ساعات فقط، وهناك مقابلة مسجلة عند

محامية كايل بعد ظهر هذا اليوم، فكل المعنيين سيجتمعون لتحديد الاملاك بين كايل وساندي.

ارخت ماغي يدها عن جيبها وهي تمسحه بمرطب الصنوبر الذي كان بيدها، لقد كانت متوترة إلى حد بعيد.

وكانت مسرورة لأنها عادت إلى عملها، سعيدة لأنها تجد ما يشغلها ويشغل تفكيرها. ولكنه لم يغب كايل ابداً عن تفكيرها. سيكون هناك - في قلبها وعقلها - يرافقها في تفكيرها حتى وهي في المحكمة. إنها تتذكر كل شيء عنه - صوته، لون عينيه، قوته، عضلاته القوية، وتتذكر القوة التي يتمتع بها. وتذكرت ما قاله لها: «أنا احبك، ماغي.»

لقد همس بهذه الكلمات، وهي ما زالت تتذكرهم كل يوم. ربما في تلك اللحظة كان يحبها، ولكنه لا يحبها الآن. ربما في تلك اللحظة كان يتفوه باحاسيسه الصادقة، شيء اكثر من الهيام، شيء اكثر من الحاجة والاستجابة، ربما في تلك اللحظة كان حبها يملأ فؤاده.

سألت الين ساليفان ماغي وهي تنظر اليها في المرآة الصغيرة بعد أن رأت دموعها محبوسة في عينيها الحمراوين، وقالت: «إذن ما رأيك، هل أغادر البيت؟»

نظرت ماغي إليها، بعد أن توقفت عن التفكير بحالتها هذه، لتفكر بحل لمشكلة هذه المرأة الواقفة بجانبها. ريموند ساليفان يمتلك، ويعمل بنجاح وألين كان لها الفضل الأكبر في ما وصل إليه، ومادياً فهذه المرأة لا تمتلك أي شيء لتخاف عليه.

أجل، إن هذه الحالة كانت تدع ماغي تتدخل بها، فهو مجال تخصصها، فالرجل سبب انهياراً لزوجته واذى

عائلته كلها، وعليه أن يدفع الثمن. إنها الحالة التي تجعل ماغي تتحمس للعمل، ولكن هناك شيئاً مختلفاً في هذه الحالة، شيئاً ما يجعلها تتراجع إلى الوراء.

حدقت ماغي إلى تلك (الصخرة الصغيرة) التي كانت تضعها امامها على الطاولة، الصخرة التي كانت في مدخنة الموقد، لقد وجدتها في جيب معطفها بعد مغادرتها المستشفى.

شيء ما تغير، حسناً، ليس شيئاً بل شخص ما تغير. إنها مختلفة والطريقة التي تؤدي بها عملها طريقة مختلفة، أيضاً. لقد تذكرت كيف شعرت في المرة الأولى التي رأت بها ساندي جنتري، على الرغم من أنها تعرف ان كل قصة لها وجهان سلبي وإيجابي، إلا أنها كانت تصدق كل ما تقوله - وكل شيء عن تلك المعاملات السيئة التي كان يعاملها بها زوجها - وكانت تصدق كل شيء عن باقي النساء - كل شيء وبعد المقابلة الأولى، أرسلت ماغي وراء كايل مكرهة. ولم يحصل لها أن شكت بكلام ساندي، أو بأنها تبالغ في سرد الحقيقة، أو بتضخيم الحقائق.

ولكنها عرفت الآن. عرفت كل شيء لأنها تعرفت إلى كايل، والرجل الذي عرفته لم يكن ذاك الرجل الذي تحدثت ساندي عنه. انه ليس فاسداً، ولم ينكر ولده، بل كان عطوفاً، كما أنها لم تصدق ساندي في قولها بأنه غير مخلص. لكنها للأسف، اكتشفت ذلك مؤخراً، فهو يريد أن يضحي بحياته ثمن بعده عن شريكته العدائية التي كانت تلاحقه ولم يستطع فعل أي شيء لابعادها عنه. إنها محاطة بعدد من الرياضيين والأصدقاء الذين يمنعونها من مساعدته.

وخلال ساعات قليلة اجبرته على التراجع وأخذت تراقبه وهو يدمر حياته.

على الرغم من ذلك فهي لم تساعد كايل، لأن لديها أمور أخرى تقوم بها، فهي تختار عدم تكرار الخطأ نفسه مرتين، فهي لا تريد أن تكون متيقنة من القصة تماماً، ومن رؤية طرفي النزاع. إنه الوقت الذي يجب أن تتوقف به عن الحركة، وإنه الوقت الذي يجب أن تضع به معركتها جانباً لترتاح أو بالأحرى ليتوقف كلياً.

«آلين، هل تحبين زوجك؟»

بكت آلين واجابت: «احبه؟ لقد خدعني وكذب عليّ.»

«أعرف ذلك، لكن هل تحبينه؟»

«كيف استطيع ذلك بعد الذي فعله معي؟»

«لقد قضيت ثلاثون سنة مع هذا الرجل وانجبت منه ثلاثة أطفال، فهل تلك السنين كانت كلها رديئة؟»

قالت آلين وهي تفرك بعينيها: «لا بأس، لا، طبعاً.»

«هل أخطأ يوماً معك؟»

نظرت آلين ساليفان إلى ماغي وقالت: «ما الذي تحاولين قوله؟»

وقفت ماغي وسارت ببطء إلى الجهة الأخرى من طاولة مكتبها، وقالت: «أنت مجروحة الآن وغاضبة يا آلين... ولك الحق في ذلك. ولكنها كانت ليلة واحدة، آلين... غلطة واحدة، فهل انت جاهزة لتضحي بثلاثين سنة بسبب شيء ربما يكون حادثة عابرة لا غير؟»

«تعنين أني سأسامحه؟ وادير له خدي الثاني، اتوعدينني بأن هذا لن يتكرر؟»

اقتربت ماغي من آلين وامسكت بيدها ثم قالت: «لا، لا، ليس تماماً، ولكن ما أريد قوله هو عدم التسرع في عمل أي شيء، لقد خططت لأن تكوني هنا منذ وقتٍ طويل، والآن اريدك أن تذهبي إلى بيتك وتفكري بهدوء. تحدثي مع زوجك، يا آلين، وحاولي التوصل إلى الصلح معه بعد أن تتفقا على كل شيء. وبعدها، إذا كنت لا تزالين على رأيك هذا، سأكون أنا هنا، وسأفعل ما بوسعي من اجلك.»

«أ... أنت تعتقدين هذه الطريقة افضل؟» هذا ما سألته المرأة المسنة.

راحت ماغي تساعد آلين في إرتداء معطفها وقالت: «أظن أن ذلك شيء أو طريقة لا نريد تفويتها.»

بعد لحظات، سارت ماغي برفقة آلين نحو مكتب سكرتيرتها جنيفر، وقالت: «جنيفر، هل تعطي السيدة ساليفان نسخة عن ملفها لأنها جاءت إلى هنا لتستشيرني وليس لإقامة دعوى.»

حضرت جنيفر عدة توصيات لآلين. وقبل ان تخرج سلمت على ماغي وقبلتها في الممر وسارت نحو المصاعد.

سألت ماغي جنيفر وقالت: «هل هناك من شيء تريدين طبعه على الآلة الكاتبة؟»

«صححي لي إذا اخطأت، ولكن لا تدعينا نخرج عن الموضوع.»

أعادت ماغي النظر إلى الممر وقالت: «ربما، ولعلنا بهذه الطريقة ننقذ هذا الزواج.» استدارت لتجد جنيفر مذهولة وقالت: «ماذا؟»

أجابت المحامية الشابة وهي تهز رأسها: «لا شيء، مجرد... انسي الموضوع، لا تهتمي.» رن جرس الهاتف اجابت جنيفر ثم قالت لماغي: «مخابرة لك على الخط الثاني.»

قالت ماغي: «شكراً.»

قالت جنيفر: «لا تنسي موعدك عند الساعة الثانية في مكتب ستيف بيرغ،دعوة السيد جنتري.»

تمتمت ماغي بصوت خافت، وأحست بنوبةٍ من الألم في معدتها: «لا أريد.» يظهر أنه لن تكون المقابلة بهذه السهولة.

عادت ماغي وامسكت بالسماعة وكبست على الزر وقالت: «آلو، مارغريت دانر معك.»

الفصل العاشر

«ألو؟ هل من أحدٍ على الخط؟ آلو؟»

سمع كايل صوتها، وأمسك نفسه لتلك المفاجئة التي جعلته يشعر بعاطفة جياشة في داخله.

فتح فمه ليتكلم، ولكن الكلمات حُبست في داخله، فتلعثم في الإجابة.

بهدوء أرجع كايل سماعة الهاتف إلى مكانها، وراح يشتم نفسه، منذ متى أصبح جباناً؟ فهو الشجاع الذي تملأ سمعته في ملعب كرة القدم، وهو الذي يفعل المستحيل للوصول إلى الهدف.

فهو لم يعلن استسلامه أبداً، إذن لماذا هو الشخص الذي انهزم أمام تلك السيدة المحامية ذات العينين الجميلتين والتي استولت على قلبه؟

لقد كان كايل متعباً، كالتعب الذي شعر به في اليوم الذي تمت نجدته فيه بعد ان كان محتجزاً تحت الثلج، لقد مرّ عليه ذاك الشهر كالجحيم منذ الاحتجاز وحتى اليوم. لم يأكل جيداً، ولم يكن له أي اهتمام بعمله، انه محطم. وبالحقيقة، لقد بدأ يفكر بأنه لن يستطيع العيش كما كان من قبل.

نظر كايل إلى الهاتف الصامت الموجود على المكتب وراح يشتم نفسه على ما فعله. لقد كان ضعيفاً، لماذا لم يقل لها شيئاً؟ لماذا لم يسألها عن صحتها، وما الذي تفعله ـ لو

قال أي شيء ولم يبق صامتاً ـ لماذا انزعج من هذا الاتصال؟

انه يعرف لماذا. فهو يعرف حتى لو كان لا يملك الجرأة على التكلم، يكفيه أن يسمع صوتها.

انه حزين، ووضعه مثير للشفقة. ان الشخص الوحيد الذي يجعله يرتاح في هذه الأيام هو كونور، فساندي مشغولة هذه الأيام بقضاء نهاية الأسبوع في التزلج، والتسوق، والرحلات إلى سان ـ فرنسيسكو ولوس أنجلوس، ولذا فهي تركت كونور معه، ولكن كايل لم يمانع في ذلك، فهو لم يمنعها ما دام كونور معه، فكونور لا يضع أي قيود حوله ولا يتطلب منه.

فهو ولد يحب أباه ـ دون مشاكل، وبدون أي أسئلة أو أي مضايقات ـ فهذا النوع من الأشخاص هو ما يناسب كايل في حياته. وكان يتمنى أن توقع الأوراق هذا النهار وتدون ساندي كل متطلباتها التي تريدها منه، فهي لن تحتاج إلى هذا الطفل لكي تهدده وتتوعد به، وربما في الأخير سيقنعها بالتوقيع على ورقة الوصاية الأخيرة لكونور، ويكون الولد بذلك قد أدى واجبه، ويكون لا مجال لاستغلاله من جديد.

فكر كايل بفرصة أخرى ليرى فيها ماغي، وهذا ليس سهلاً، فمن الصعب أن يجلس معها في غرفة واحدة، وهو يظهر بأن ليس بينهما أي شيء. فهل ينسى انها هي من اعترف لها بحبه؟

لم يكن كايل متأكداً من ردّة فعله حين يراها، فكيف له أن يقف أمامها ويبتسم كالأبله، كيف له أن يصافحها، كيف له

أن يحدثها، كيف له أن يسألها عن عملها، وكيف له أن يعلق على حالة الطقس معها؟ كيف له أن يفعل كل ذلك ويداه تحترقان لعدم مقدرته على احتضانها، وخصوصاً حين يتذكر ما يحصل به كل ليلة من شدة اشتياقه لها، وحين يعرف بأنه يحبها أكثر مما يحب نفسه؟ فالأسابيع القليلة الماضية كانت صراعاً عنيفاً مع نفسه.

كل ذلك كان يفكر فيه كايل وهو جالس على المقعد الصغير، وعندما فُتح الباب، استدار كايل وتلاشت كل أفكاره.

قال رئيس المحلفين سكيب لارسون لكايل: «آسف، لماذا تبدو عصبياً؟ فنحن على رأس القائمة، وأنت تعرف ذلك.»

أجابه وهو يرتب الأوراق التي كانت بحوزته: «لا شيء، لا شيء.»

«أنت تعرف بأن هؤلاء المفتشين يؤدون واجبهم بعد ظهر هذا اليوم، لذا يجب أن تبقى بجانبهم، ربما يحتاجونك، أليس كذلك؟»

هزّ كايل رأسه وقال: «لقد نسيت، أنا آسف، انظر لديّ موعد مع المحامي في مكتبه بعد ظهر اليوم، ولا أعرف إلى أي وقت سأبقى هناك، فإذا كانت هناك أية مشكلة أرجو اخبارهم بأن يتصلوا بي.»

«المحامي، آه؟ متاعب مع زوجتك السابقة؟ هل هذا ما كان يشغلك طيلة الأسابيع الماضية؟»

«ليس هذا السبب فقط، توجد متاعب ومشكلات.»

«آه، امرأة جديدة.»

«ما الذي دفعك لقول هذا؟»

سار رئيس المحلفين وأمسك كايل من ذراعه وقال: «هاي، هناك دلالات تشير إلى ذلك، يا رجل، فأنت تعيس وهذا يظهر عليك. وهو يعني شيئاً واحداً، بأن هناك امرأة في حياتك، فأرجو ألا تتضايق من ذلك يا صديقي.»

وضع رئيس المحلفين قبعته على رأسه وترك كايل يفكر بما قاله له، فسكيب لارسون على حق، ولكنها ليست أي امرأة، إنها المرأة التي يحب.

صعدت ماغي في المصعد إلى الطابق السابع، وكانت تعاني من اضطرابات في معدتها. فمكتب ستيفن بيرغ كان كبيراً كتلك المكاتب الموجودة في ايبرناثي، فوكس وسلون، فالسكنى في إحدى ناطحات السحاب في ساكرامنتو كان يجعلهم يرون المدينة كاملة من خلال النوافذ الزجاجية.

قالت ماغي لاحدى موظفات الاستعلامات وهي تجلس وراء مكتب من الرخام: «مرحباً، أنا مارغريت دانر، ولديّ مقابلة مع السيد بيرغ.»

ابتسمت الموظفة الشابة: «آه، أهلاً بك آنسة دانر، ان ستيف لديه اجتماع عاجل الآن، ولكنه ينتظرك، أما زبائنك فهم أيضاً هنا، هم مجتمعون في غرفة الاجتماع، في الغرفة الثالثة من الجانب الأيمن.»

الموكلون، ستيف وهي. كايل وساندي.

شكرت ماغي تلك الموظفة الشابة وبدأت بشق طريقها ببطء في الرواق المبسوط بالسجاد، لقد كانت تخشى ذاك اللقاء، كما كانت تخاف من تلك الليالي الباردة والقاسية في

الكوخ. والآن سترى كايل مجدداً، انه هناك، يبعد عدة أقدام عن القاعة.

بينما كانت في منتصف ذاك الرواق الطويل توقفت ماغي لتأخذ نفساً طويلاً، وكانت تشعر بشفتيها جافتين. وراحت ماغي تشد بيدها البدلة الرمادية الملساء والأنيقة، وتمنت لو ارتدت شيئاً آخر أكثر بساطة من هذا يتلاءم وعملها.

لكنها ذكرت نفسها، بأن هذا أيضاً عملاً... إنه العمل، ولكنها لا تفكر به كثيراً، على الرغم من قلبها الذي امتلأ بالمشاعر الشخصية.

بعد لقاء اليوم، وبعد الانتهاء من كل الاجراءات القضائية وتوقيع الاوراق اللازمة، ستعود إلى مكتبها، وتعطي هذا المغلف إلى جنيفر ليضعه في الأرشيف، وبذلك ستضع حداً لكل هذه القصة.

شعرت ماغي بعاطفة جياشة في داخلها. انها النهاية. بعد اليوم، ليس هناك من سبب لرؤية كايل مجدداً. لقد انتهى كل شيء... الطلاق، الانقاذ... كل شيء. بعد اليوم لن تطوي ملفه فقط، بل ستحاول نسيان هذه الفترة من حياتها. ولكن كيف ستستطيع فعل ذلك؟

أخذت ماغي تشد على حقيبتها بتوتر، وتوجهت نحو الباب في غرفة الاجتماع. وعند الباب شعرت بتردد وسمعت أصواتاً في الداخل.

عندما سمعت ماغي صوت كايل، شعرت بالضعف، وتذكرت: «أنا أحبك، ماغي.»

مسحت ماغي الدموع التي سالت على خدها، وتنفست بصعوبة. كانت ساندي وكايل يتكلمان عن كونور،

وترددت ماغي في ازعاجهما وكانت تعرف كم أن العلاقة بين الأب والأم مهمة بالنسبة للأولاد وخصوصاً بعد الطلاق، فهذه العلاقة لم تكن جيدة بين كايل وساندي في الماضي. ولكنهما الآن يتفقان، والأمل يسيطر على موقفهما وخصوصاً بما يختص بكونور، وقد علمت ماغي كم أن كونور مهم لدى كايل ويريد أن يوثق علاقته به ويحميه.

لم يكن قصد ماغي التنصت عليهما، ولكنها كانت تعطيهما فرصة أكبر ليتفقا في شؤون ابنهما كونور، تراجعت ماغي قليلاً كي لا تسمعهما، ولكن كان هناك شيئاً ما جعلها تعود إلى الباب مجدداً.

إنهما يتحدثان عن كونور، لا بأس، ولكنهما لم يتكلما بأي شيء عن جدول زيارة كونور في عطلاته.

قالت ساندي: «انظر، إما أن تقبل بما أقوله لك، أولا لا أقبل معك.»

صرخ كايل قائلاً: «هل هو من يدفع ثمن الطلاق؟ انه ولد صغير. فهو بحاجة للاستقرار الآن، وليس لوعود كاذبة. لماذا تفعلين ذلك؟»

ضحكت ساندي بصوتٍ عالٍ وقالت: «آه، كايل، عزيزي، أنت تفكر أحسن من هذا، لقد فعلت هذا لأني استطيع تأمين الاستقرار له.»

حكّ كايل جبينه، وقال: «لا تدفعيني يا ساندي، لا تدفعيني لفعل أي شيء وإلا...»

قاطعت ساندي كايل وقالت: «الا ماذا؟ هل ستقطع رأسي؟ دعني أرى؟»

كانت ساندي تدخن وتنفث الدخان في وجهه، وضحكت بصوتٍ عالٍ وقالت: «تذكر، يا صديقي، لقد كسبت الكثير لتخسره الآن. لست أنا، فأنت من أردت الطلاق ـ حسناً ـ سأعطيك واحداً. ولكن لا تنسى بأني في دقيقة قبلت ذلك بطريقتي... وهذه هي المشكلة، فقط تذكر ذلك، وأنت تظن نفسك مجنوناً لأنك تلعب في فريق كلاعب في خط الوسط... خصوصاً وهو الآن بطل ـ وهو ينقذ فتاة عزباء جميلة من الخطر.»

«هذا يكفي، يا ساندي.»

«هل أحبوا هذه المفاجأة الصغيرة.»

صرخ كايل وقال: «لقد قلت يكفي ذلك.»

قالت ساندي باستهزاء: «آووو، كايل، لقد أخفتني، انك بطل الآن. كن حذراً وإلا ستلوث سمعتك! إنقاذ محاميتي شيء جدير بالأهمية، وأظنها حافظة لذاك الجميل. أخبرني، فالكلام بيننا، ألم تشعر بشيء طيلة تلك الأيام والليالي وأنت تلعب دور البطل مع مارغريت دانر لتخبرها تفاصيل حياتنا؟»

«دعي ماغي وشأنها.»

«آه، انها ماغي الآن. ما الذي حصل بينكما هناك؟ آه، انها جذابة، سأسمح لك بذلك، وبعد أحاديثنا القصيرة هذه أخشى أن تظن بأنك مخادع.»

«ساندي، أنا أحذرك.»

لكنها تابعت كلامها غير مكترثة بتحذيره: «لكنها سيدة ذكية، أظن انها الاستعدادات الأولية التي لا تزعجها أبداً. لقد منحتك شيئاً جميلاً، أليس كذلك؟»

صاح بها غاضباً: «لا تفعلي هذا، يا ساندي، لا تدفعيني لاخبر كونور.»

أخذت ساندي تصرخ وهي تدخن السيجارة وقالت: «تخبره ماذا؟ الحقيقة؟ بأن والده المثالي، ليس في الحقيقة أباه، بعد كل هذا؟ أتعرف، أنا لن أبوح بذلك من أجل شيء واحد، ولكنني سألفت انتباهه إلى الصورة الحقيقية لوالده، وان والده أحد أعضاء فريق «البلوز».»

ان سماع الحقيقة جعل ماغي تشعر وكأن جداراً من الثلج انهار عليها. ان كل ذلك قد أثار الأحاسيس الآن... مطالب... ساندي غير العقلانية، وهي تحث كايل على توقيع الورقة غير العادلة.

كونور ليس ابن كايل.

ان هذه الطلقة القاتلة التي أطلقتها ساندي هي كالسكين التي تريد أن تحيط بها عنق كايل، ليلبي لها ما تريد.

أغمضت ماغي عينيها باحكام، وكانت غاضبة من أجلها ومن أجل ساندي.

كم كانت غبية. لماذا كانت عمياء إلى هذه الدرجة؟ لقد كانت قادرة على رؤية ساندي تستغلها. ان خطة ساندي جنتري المعيبة جعلتها مثلها.

لا بأس، ربما ماغي لن تستطيع التراجع، لا تريد أن تفكر بكل ما حصل، لكنها تريد أن تضع حداً لكل شيء الآن.

تنفست بعمق، دخلت كالعاصفة إلى غرفة الاجتماعات ووضعت حقيبتها على الطاولة، واتجهت نحو ساندي جنتري.

«أنت جزء حقيقي من العمل، سيدتي، أنت تعرفين ذلك؟

انا أفكر بأنني قادرة على فعل أي شيء تريده موكلتي مني... وهي تتخطى حدود القانون والأخلاق... وكل شيء. ولكن لا اريد أن أكذب، ولن أرضى أن أكون ممن يبتزون أموال غيرهم.»

قالت ساندي وهي مذهولة: «انظري مارغريت... أنا...»

قاطعتها ماغي، وهي تهز رأسها باستياء، فتحت حقيبتها وأخذت منها أوراق التسوية، فرمت بها في سلة المهملات، وقالت:

«أنت تسمين نفسك أماً؟ انك مسكينة، أنت لا تستحقين أن يكون لديك طفل، والآن سأقدم لك نصيحة، يا ساندي، وهذه المرة عن البيت. عليك أن تجدي محامي آخر، لأنني سأتخلى عن مساعدتك.»

كان الغضب يسيطر على ماغي، استدارت نحو كايل، وقالت: «انك رجل نزيه، يا كايل، وأب صالح. اذهب إلى كونور... اذهب إلى ابنك. وأخبره الحقيقة. انه يحبك، فأنت في كل الحالات والده.»

بعدها حملت حقيبتها وتوجهت نحو الباب، ولكنها عادت ونظرت إلى كايل، وقالت:

«أنت أكثر من أب، يا كايل، لأن الأبوة ليست فقط بالدم، صدقني، أنا أعرف ذلك جيداً.»

كان كايل يحدق بها وكان يشعر بالدفء وكأن أشعة الشمس تحيطه بعد غياب طويل. ماغي هي امرأة عملية حساسة وجميلة، وبعدها تخطى كايل ذلك إلى التفكير بالفراش النتن الذي شارك ماغي به.

ان ماغي قوة يُحسب لها حساب... وهي كالنار المضطرمة.

وفجأة توارت ماغي عن الأنظار. نظر كايل إلى مطلقته وشعر بالأسف من أجلها.

قالت ساندي وصوتها يرتجف ونظرة الخوف واضحة في عينيها: «هذا لا يغير شيئاً، يا كايل.»

«لقد تغير كل شيء.»

«كايل جنتري، أنا احذرك.»

«انقذي نفسك، يا ساندي، قبل فوات الأوان.»

توجهت ماغي عبر الرواق إلى المصعد، وكانت تشعر بثقل ما يوازي عشرة أطنان على كتفيها... وما كادت تدير رأسها حتى رأت ستيف بيرغ يتوجه نحوها، متوجهاً إلى غرفة الاجتماع.

«هاي، ماغي، إلى أين أنت ذاهبة؟»

«لقد ألغي اللقاء، يا ستيف، فساندي جنتري تحتاج إلى محام آخر.»

«لكن انتظري...» قال ذلك، وهي واصلت مسيرها وتركته في الممر واختفت عند الزاوية.

سار ستيف نحو غرفة الاجتماع مجدداً، وفجأة دفعه كايل وهو يسير بسرعة.

فقال ستيف: «ما الأمر، ما الذي يحصل هنا؟ كايل... انتظر!»

لكن كايل لم يكن واعياً لأي شيء، لقد دفع ستيف إلى الأمام، وراح يركض وراء ماغي.

فتحت أبواب المصعد، ودخلت ماغي من أحد الأبواب،

وقبل أن يغلق الباب، وصل كايل إلى زاوية وراح يصرخ بصوت متقطع: «ماغي، ماغي، انتظري.»

دخل كايل إلى المصعد وأغلق الباب وراءه.

قالت ماغي له: «كان يجب عليك ابلاغي.»

قال وهو ينظر اليها: «لم استطع، لقد هددت بالعودة إلى المحكمة... شخص واحد فقط سيستولي على حقوقي وهو كونور.»

أجابته، وهي تشعر بالتعب: «آه، إذا وقعت على كل الأوراق التي أعطيتها اياها ستحل كل المشكلات؟ بماذا تفكر؟»

أسند كايل ظهره إلى الحائط، نظر إليها وقال: «أنا لا أعرف، أنا خائف وأصدق تهديداتها وأنا لن أفوت تلك الفرصة، أعني إذا حصلت على ما تريد.»

«ماذا؟ دعها تذهب في سبيلها!»

«لا، لكن إذا لم أجد شيئاً آخر لامنحه لها، ماذا تريد أكثر؟»

«تحلى بالصبر، يا كايل، هل لديك أية فكرة، كم انها بسيطة تلك الأمور؟»

«ما الذي أريد فعله الآن؟ انه ولد صغير، وما زال صغيراً على مثل هذه الأمور ـ الانفصال، الطلاق. فأنا لا أريد كونور أن يعرف الحقيقة، ولا بأية طريقة، فأنا لا أريد أن أؤذيه بهذه الطريقة. أنا لا أريده أن يعرف كيف أن أمه خدعتني مع رفاقي في فريق كرة القدم. انه بحاجة إليّ وأنا بحاجة إليه أيضاً.»

كانت ردة فعل ماغي بسيطة حيث انها اقتربت منه

وأحاطته بذراعيها. ارادت أن تفعل ما يريحه من الحزن البادي في عينيه.

قالت وهي تنظر إليه: «يجب علينا أن نهتم بأشياء مهمة في البداية، يجب أن نذهب إليه، يا كايل، يجب أن تذهب إلى كونور، الآن، اخبره الحقيقة. اجعل كل شيء واضحاً، فهو ليس بحاجة لمعرفة الأمور السيئة التي قامت بها أمه بالتفصيل، ولماذا قامت بها. فهو يجب أن يعرف بأنك لا زلت والده وبأنك تحبه ولن يتغير ذلك أبداً، هذا هو الأمر المهم.»

كانت دقات قلب كايل تزداد وهو يفكر بما تقوله ماغي، انها امرأة ذكية محترفة وحاذقة.

قالت وهي تفكر بالخطوة الثانية: «يجب علينا التوصل إلى شيء محدد، فالأمر لن ينتهي، لأنه ستكون هناك طلبات أخرى، وشروطات أخرى، سنتوصل إلى حلٍ يرضي جميع الأطراف. سنطرحه عليها، وإذا بدأت باستعمال حيلها القديمة سنعتمد على رأينا.»

توقف المصعد، وصارت في الرواق الطويل، وقالت: «انتظرها، وشاهد كيف ستحب هذا الأمر. ماذا تعتقد...»

استدارت لتنظر إليه، لكنها لم تجده بجانبها. نادته: «كايل؟ كايل؟»

فوجدته ما زال واقفاً في المصعد، حينها ابتسم ابتسامة عريضة.

سألته: «ماذا تفعل عندك، يا كايل؟ لماذا بقيت واقفاً هناك؟»

«نحن؟»

ضحكت ماغي قليلاً، وهي تشعر بالاضطراب وقالت: «عما تتكلم؟»

«أنت قلت نحن.»

«حقاً؟»

«أجل.»

«إذن؟»

«هل عنيت بذلك أنت وأنا؟»

«أجل.»

«نحن.»

«نحن، أجل نحن، ما بك؟»

اقترب كايل نحوها وقال: «انك تريدين تمثيلي من جديد.»

«ليس بالمعنى الصحيح يا كايل.»

بماذا كانت ماغي تفكر؟ فدورها في كل هذا قد انتهى، فما هي الخطط الاستراتيجية المتبقية لديها؟

وقالت: «لكني... سأكون بالطبع سعيدة بالإجابة عن أي سؤال.»

قال لها وهو يزيح خصلة شعر عن وجهها: «سأرى.»

تراجعت ماغي خطوة إلى الوراء، وقالت: «ما عدا، طبعاً اذا كنت تفضل استبعادي عن الموضوع.»

«آه، لا، أنا أريدك.»

وقف المصعد، وحاولت ماغي الضغط على الزر، فالتقت يدها بيد كايل، سألته وهي تنظر إليه: «ماذا تفعل؟ لماذا أوقفته؟»

«لقد احتجزنا هنا.»

www.elromancia.com

«كايل، ماذا تفعل؟»

«كايل، كايل، أرجوك.»

أحاط كايل خصر ماغي بذراعيه وقال: «احضنيني، احضنيني ودفئيني.»

احتجت ماغي على هذا التصرف، ولكنها كانت قد عجزت عن المقاومة بقربه.

«كايل، أرجوك، لا تفعل هذا.»

«لا أفعل ماذا يا ماغي؟ لا أحضنك؟ لا أفكر بك؟ أريد أن أشعر بالراحة ثانية. أريد أن يحصل معنا ما حصل في الكوخ.»

«آه، كايل.»

«تزوجي مني يا ماغي، أرجوك تزوجي مني، أعرف ان الأمور جاءت بسرعة، وأعرف ما رأيك بالزواج، لكني أحبك.»

رددت ماغي: «أنت تحبني؟»

«أنا أحبك، وإذا كنت حقاً لست عنيدة فعليك بالقول بأنك تحبينني أيضاً.»

نظرت ماغي إليه. كايل يحبها ويريد الزواج منها. هل هذا صحيح؟ هل الأحلام سرعان ما تتحقق هكذا؟

«ولكن ماذا بالنسبة لكونور؟ ماذا لو أنه لم يحبني؟ ماذا لو...»

«إن كونور يفهم شعوري، لقد أخبرته كل شيء عنك، سنذهب اليه معاً، وسنخبره الحقيقة، هذا ما قلته أنت. نحن نحب بعضنا وهذا هو المهم.»

كادت ماغي أن تبكي. انه على حق، طبعاً وهي تحبه،

لكن الزواج... هل ستسمح لنفسها باستغلال هذه الفرصة؟

كانت في البداية تظن بأنها سترفض الزواج مهما كان ثمنه، لأن كلمة الاخلاص والوفاء، كانت تعتبرها قد تلاشت مع مرور الزمن، أما الوعود فلم يكن أحد يفي بها. لكنها تعلمت أموراً كثيرة عند احتجازها في ذاك الجبل منذ شهر تقريباً، لقد تعلمت سماحة النفس، وإرادة البقاء، تعلمت كيف يتعامل أي شخصين إذا وثقا بنفسيهما، والسبب الأهم هو الحب.

إن كايل لم ينقذ حياتها فقط... بل هو من ساعدها على ايجاد حياة جديدة.

همست ماغي: «انني أشعر وكأنني في حلم، لكني خائفة قليلاً، أيضاً.»

ضحك كايل على ما قالته، فأجابها: «لا تخافي، يا ماغي، سأكون على ما يرام معك.»

«إن مهنة الحب هذه جديدة عليّ.»

«إنها أيضاً جديدة علي أنا، يا ماغي.»

أحاطت ماغي عنق كايل بذراعيها، وقالت: «حسناً، لا بأس، اليك ما أردت.»

طلب كايل منها: «قوليها يا ماغي، دعيني أسمعك، ستجعلينني سعيداً.»

«أنا أحبك، كايل.»

«و...»

«وماذا؟»

«والزواج؟»

اجابته وهي تبتسم: «آه، وسأبقى أحبك حتى الزواج، هل ارتحت الآن؟»

«أكثر مما تتصورين.»

أضافت ماغي: «آه، وهناك شيء آخر.»

«أهناك تعديل آخر.»

«أجل تعديل واحد فقط وهو قضاء شهر العسل في منطقة استوائية، أرجوك.»

تمت

www.elromancia.com